الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد-الطارف-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب شعبي

تحولات الميثولوجيا الشعبية في رواية " شيفا " مخطوطة القرن الصغير "لعبد الرزاق طواهرية"

من إعداد الطالبة:

❖ بوعشة أمال

تحت اشراف الدكتورة: وردة لعراب

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
د. أمينة فزاري	أستاذ محاضر-أ-	الشاذلي بن جديد -الطارف-	رئيسا
د. وردة لعراب	أستاذ محاضر-أ -	الشاذلي بن جديد -الطارف-	مشرفا ومقررا
د. بليلي عواطف	أستاذ محاضر-ب-	الشاذلي بن جديد -الطارف-	مناقشا

السنة الجامعية :2025 / 2026

شكر وتقدير

نشكر الله شكراً كثيراً على نِعمه التي أنعم بها علينا، ومنحنا الصبر لمواصلة المسيرة وحمل اللواء لإنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة **ورده لعراء** على جهودها وتوجيهاتها القيمة ومتابعتها المستمرة طوال مراحل إنجاز هذه الدراسة.

وأيضاً نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على تفضلهم بقبول هذا العمل وإثرائه بملاحظاتهم القيمة.

وفي الختام، أتفضل بالشكر والتقدير لكل أساتذة وعمال قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشادلي بن جديد.

اهْدَاء إلَى روح أبي الغَالِي،
إلَى أمّي العَزِيزَة، إلَى
زَوْجِي مَنْ سَانِدِني، وَأبنَائي،
إلَى إخْوَتِي الأعزَاء، إلَى كُلّ
مَنْ سَانِدني ولَو بِكلِمةٍ طيّبَة،
شُكْراً لَكُم جَميعاً

مقدمة

مقدمة:

شهدت الرواية العربية المعاصرة انفتاحاً واسعاً على مختلف الأنساق الثقافية والمعرفية، فاستثمرت التراث بمختلف تجلياته الدينية والتاريخية والأسطورية في بناء عوالمها السردية. وقد احتلت الميثولوجيا مكانة بارزة ضمن هذه المكونات التراثية، لما تتيحه من إمكانات رمزية ودلالية تسهم في إثراء النص الروائي وتوسيع آفاقه التأويلية. ولم يعد حضور الميثولوجيا في الرواية الحديثة مجرد استعادة للحكايات والأساطير القديمة، بل أصبح فعلاً إبداعياً قائماً على إعادة إنتاجها وتكييفها وفق رؤى فكرية وجمالية جديدة تتلاءم مع قضايا الإنسان المعاصر وتطلعاته.

وتندرج رواية «شيفا: مخطوطة القرن الصغير» ضمن الأعمال الروائية التي أفادت من الموروث الميثولوجي، إذ وظفت عناصره ورموزه ضمن بناء سردي حديث يجمع بين التراث والخيال العلمي، ويكشف عن تحولات عميقة أصابت الميثولوجيا على مستوى الوظيفة والدلالة والبناء. فقد انتقلت من إطارها المحلي إلى أفق كوني، ومن ارتباطها بالماضي إلى استشراف المستقبل، كما تحولت من أداء وظيفة تفسيرية إلى ممارسة وظيفة رمزية وجمالية داخل النص الروائي.

وانطلاقاً من ذلك، تسعى هذه الدراسة الموسومة ب" تحولات الميثولوجيا الشعبية في رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير لعبد الرزاق طواهرية " إلى الكشف عن طبيعة هذه التحولات وأبعادها الفنية والفكرية في الرواية، من خلال مقاربة نقدية ترصد آليات توظيف الميثولوجيا ودورها في

تشكيل الرؤية السردية للنص .جاء هذا البحث للإجابة على الإشكالية الاتية إلى أي مدى استطاع الروائي توظيف الميثولوجيا في رواية شيفا: مخطوطة القرن الصغير؟ وكيف تجلت تحولات الميثولوجيا من المحلي إلى الكوني، ومن الماضي إلى المستقبل، ومن الوظيفة التفسيرية إلى الوظيفة الرمزية داخل البنية السردية للرواية؟

وتتفرع عنها الأسئلة الآتية :

- ما المقصود بالميثولوجيا والأسطورة؟
- وما طبيعة العلاقة بينهما؟ ما أبرز المرجعيات الميثولوجية التي استندت إليها الرواية؟
- كيف تجسد التحول من المحلي إلى الكوني في الرواية؟
- كيف أسهمت الميثولوجيا في استشراف المستقبل داخل النص؟
- ما الدلالات التي اكتسبتها الأسطورة بعد انتقالها من الوظيفة التفسيرية إلى الوظيفة الرمزية؟

ولتحقيق الغاية من البحث وتفكيك شفرات النص، استندنا إلى منهجية نقدية متكاملة تمزج بين آليات المنهج الوصفي التحليلي، والنقد الميثولوجي، إذ يقوم هذا المنهج الإجرائي على استخراج ورصد المكون الميثولوجي الشعبي في الرواية، ووصف تجلياته، ثم الانتقال إلى تحليله وتفكيك أبعاده السردية والدلالية .وقد أتاح لنا هذا المنهج تتبع "حركة الأسطورة وتحولاتها وصيرورتها داخل المتن"، لمعرفة كيف استطاع النص زحزحتها عن سياقها الفلكلوري التقليدي الغابر، وتحويلها إلى نسق رمزي كوني يستشرف آفاق المستقبل، ويتلاحم بالخيال والخيال العلمي

جاء اختيارنا لموضوع تحولات الميثولوجيا في رواية شيفا: مخطوطة القرن الصغير لعبد الرزاق طواهرية انطلاقًا من أهميته العلمية والمعرفية، إذ يُعدّ من الموضوعات التي تجمع بين الدراسات الميثولوجية والدراسات السردية الحديثة، كما يتيح الكشف عن الكيفية التي يوظف بها الروائي الموروث الأسطوري داخل النص الروائي المعاصر. وقد جذبنا هذا الموضوع لما يتيحه من إمكانية الوقوف على حضور الميثولوجيا في الرواية العربية الحديثة، والكشف عن الأبعاد الجمالية والفكرية التي تكتسبها العناصر الأسطورية عند إعادة إنتاجها داخل العمل الروائي .وتنبع أهمية الدراسة من سعيها إلى إبراز التفاعل القائم بين الموروث الميثولوجي والكتابة الروائية، ورصد التحولات التي تطرأ على العناصر الأسطورية عند انتقالها من سياقها الأصلي إلى سياق سردي جديد. كما تسهم في توضيح الدور الذي تؤديه الميثولوجيا في إثراء البناء الروائي وإضفاء أبعاد رمزية ودلالية متعددة على النص، فضلًا عن إغناء المكتبة الجامعية بدراسة تتناول جانبًا مهمًا من جوانب التوظيف الأسطوري في الرواية العربية .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى فصلين يسبقهما مدخل الموسوم ب "عبد الرزاق طواهرية / رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير سيرة وعمل" تناولنا فيه، أولا: عبد الرزاق طواهرية: مصادر الثقافة، دينامية التطور، ثانيا: رواية شيفا: هندسة البناء ومعمارية الرواية؛ خُصص الفصل الأول الموسوم ب الميثولوجيا ، الأسطورة ، رؤى ومفاهيم لتناول مفهوم الميثولوجيا لغةً واصطلاحًا، والتمييز بينها وبين الأسطورة، إضافة إلى الوقوف عند

وظائفها وتجلياتها في الخطاب الروائي، كما تطرقنا إلى مفهوم الرواية ونشأتها. أما الفصل الثاني فقد خُصص للجانب التطبيقي، وفيه قمنا بدراسة تحولات الميثولوجيا في رواية شيفا: مخطوطة القرن الصغير، من خلال تتبع مظاهر التحول من المقدس إلى المدنس، ومن الوظيفة التفسيرية إلى الوظيفة الرمزية، ومن استحضار الماضي إلى استشراف المستقبل.

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أصالة موضوعها وقيمته العلمية، إذ تسعى إلى سد جانب من النقص في الدراسات النقدية التي تناولت رواية شيئًا فشيئًا لعبد الرزاق طواهرية، ولا سيما في ما يتعلق بتوظيف الأسطورة فيها. كما تنبع أهميتها من اهتمامها بتحليل التحولات الميثولوجية في الرواية، بما يسهم في إثراء الدراسات النقدية الخاصة بالرواية الجزائرية المعاصرة، ويضيف رؤية علمية يمكن أن تفيد الباحثين في هذا المجال.

ولم تخلُ الدراسة من بعض الصعوبات، كان من أبرزها محدودية الدراسات المتخصصة التي تناولت الرواية محل الدراسة، فضلًا عن صعوبة جمع بعض المراجع المرتبطة بالميثولوجيا وتحولاتها في السرد الروائي، إضافة إلى تشعب المادة العلمية وكثرة الرموز والإحالات الأسطورية التي تطلبت جهدًا في التتبع والتحليل.والتأويل للكشف عن دلالاتها ووظائفها داخل النص الروائي.

وإذ يبلغ البحث منتهاه، تقف الكلمات قاصرة عن التعبير عن وافر العرفان وخالص الشكر والتقدير إلى مقام الأستاذة " وردة لعراب"، التي تابعتني بعناية ودقة، وقرأت كل سطر أكتبه حتى استوى البحث سوقه، وعمرتْنا بفيض علمها الوفير وتوجيهاتها السديدة.

كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والاحترام للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، على تكبدهم عناء القراءة، وعلى ما يقدمونه من تصويبات وتعديلات قيمة ستكون بمثابة نبراس يوجهنا .والشكر أولًا وأخيرًا لله سبحانه وتعالى أن منَّ علينا بهذه النعم، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

المدخل:

عبد الرزاق طواهرية / رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، سيرة وعمل

أولا: عبد الرزاق طواهرية: مصادر الثقافة، دينامية التطور

ثانيا: رواية شيفا: هندسة البناء ومعمارية الرواية

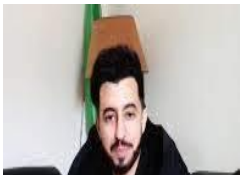

أولا: عبد الرزاق طواهرية: مصادر الثقافة، دينامية التطور

يعد عبد الرزاق طواهرية من الأصوات السردية الجزائرية المعاصرة، التي استطاعت ان تفرض حضورها في المشهد الروائي من خلال انفتاحها على موضوعات جديدة وأشكال سردية حديثة تجمع بين التشويق و الخيال والمعرفة العلمية .

ولد سنة 1991 بمدينة قسنطينة، وينحدر من ولاية تبسة، متحصل على بكالوريا في العلم التجريبية دورة 2008م، بكالوريا أداب وفلسفة دورة 2017م، ليسانس علم اجتماع تنظيم وعمل، متحصل أيضا على ماستر علم الاجتماع تنظيم وبيئة، هذا بالإضافة إلى تحصله على شهادة فنان من وزارة الثقافة الجزائرية، وشهادة تحديد المستوى في اللغة الإنجليزية 81.58% من أكاديمية TRACKTEST.

وقد برز اهتمامه بالكتابة والأدب منذ سنوات مبكرة، الأمر الذي دفعه إلى خوض تجربة الكتابة الروائية والبحث عن مسارات إبداعية مختلفة عن السائد في الرواية العربية المعاصرة.

اتجه عبد الرزاق طواهرية إلى الكتابة في مجالات أدبية قلما حظت بالاهتمام، مثل أدب الجريمة، والخيال العلمي، و الفانتازيا، وادب الرعب و التشويق، فاستطاع أن يقدم أعمالا

روائية تجمع بين المتعة الفنية والبعد المعرفي، معتمدا على توظيف المعلومات التاريخية والعلمية والاسطورية داخل نسيج السرد الروائي[1].

من أبرز اعماله الروائية رواية شياطين بانكوك التي تناولت علم الجريمة الالكترونية والانترنت المنظم، ورواية " شيفا مخطوطة القرن الصغير" التي استلهمت العديد من العناصر الميثولوجية والأسطورية، إضافة إلى عدة روايا أخرى.

تتميز أعماله بالقدرة على المزج بين الواقع والخيال/ واستحضار المرجعيات التاريخية والأسطورية والدينية والعلمية، وهو ما جعلها محل اهتمام القراء والباحثين على السواء.

كما خطيت بعض رواياته باهتمام أكاديمي من خلال انجاز دراسات وبحوث جامعية تناولت بنيتها السردية وموضوعاتها الفكرية والجمالية.

الجوائز التي تحصل عليها:

جائزة رئيس الدولة على معاشي للمبدعين الشباب لعام 2019م عن رواية " شيفا مخطوطة القرن الصغير".

جائزة المثقف للإبداع الروائي سنة 2020م.

1- صفاء بن محمد الصغير، رونق قعيد، الزهرة فالح، البنية السردية في رواية شياطين بانكوك لعبد الرزاق طواهرية – أنموذجا–، مذكرة ماستر في ميدان اللغة و الادب العربي ، تخصص أدب حديث و معاصر، كلية الآدب و اللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي ، الجزائر، 2025/2024م، ص 70.

لقب أفضل كاتب جزائري شباب لعام 2018م في استفاء أجراهET موقع بالجزائري.

تحقيق أعلى مبيعات برواية شيفا –مخطوطة القرن الصغير–في معرض الجزائر الدولي للكتاب سيلا 2018م، صنف رواية[1].

ثانيا: رواية شيفا: هندسة البناء ومعمارية الرواية

يُمثل الغلاف الأمامي للرواية عتبة بصرية غرائبية مشحونة بالرموز الميثولوجية والعلمية؛ حيث يتشكل عنوانه الرئيسي "شيفا" بخط عريض باللون الأبيض تتخلله خطوط زرقاء تحيل على مختبرات منظمة (سيرن) العلمية ويرتبط دلالياً بآلهة الدمار الهندوسية، يليه العنوان الفرعي "مخطوطة القرن الصغير" باللون الأصفر الذهبي ليؤشر على بؤرة النص الأساسية. وتتوسط هذا الغلاف صورة امرأة غريبة المظهر وعينين مضيئتين بارزتين، ينتهي شعرها المجعد برمز الشيطان باللون الأحمر ويتوسط جبينها حلقة دائرية مشعة تشبه العين كإحالة ميثولوجية على العين الثالث.

يأتي الغلاف الخلفي متمماً ومفككاً لشفرات الواجهة الأمامية عبر هندسة بصرية يطغى عليها اللون الأسود المصحوب بكتابة بيضاء لإبراز العناصر الأساسية للرواية. وتعتلي رأس هذا الغلاف عتبة لغوية غريبة تمثل ترجمة لاسم "شيفا" مكتوبة بلغة سكان (أجارثا) وهو العالم الجوفي الأسطوري، تليها ترجمتها باللغة العربية، بالإضافة إلى مقطع نصي يلخص جوهر

1– صفاء بن محمد الصغير، رونق قعيد، الزهرة فالح، البنية السردية في رواية شياطين بانكوك لعبد الرزاق طواهرية – أنموذجا–، المرجع السابق، ص70.

الرواية وعلاقتها بآلهة الهدم، مذيلاً بالشعار الرسمي لمنظمة (CERN) وتوقيع الروائي مع إشارة لعمله السابق "شياطين بانكوك."ة لإله الدمار، في حين يهيمن اللون الأزرق القاتم على الفضاء ليرمز لزمن الغسق وهو التوقيت الدلالي لعمل المنظمات السرية في الخفاء.

وفيما يخص العوالم الغرائبية والشخصيات، تتنوع البنية البشرية بقيادة البطل الجيولوجي الهجين "إسحاق جميلي" والطبيبة "تانيا" والدالوفيتش، لتقابلها شخصيات عجائبية مستنسخة كالآنسة "شارون"، وكائنات فضائية مستعارة من أدبيات الأطباق الطائرة مثل قوم النورديك والرماديين. وينزاح المكان السردي عن السطح المألوف ليتخذ من جوف الأرض (الأرض المجوفة الثانية) مسرحاً أساسياً تتوزع فيه الفضاءات بين المختبر البيولوجي المظلم الذي تُجرى فيه تجارب جينية غير قانونية على بشر يمتلكون خصائص كائنات الـ (Panotti) الميثولوجية، وأرض آكلي لحم البشر، فضلاً عن حركة الصحون الطائرة، في حين يأتي الزمان مفارقاً للمألوف ليقفز مئات السنين نحو المستقبل الاستشرافي للبشرية.

تلخيص رواية شيفا: مخطوطة القرن الصغير:

تندرج رواية شيفا: مخطوطة القرن الصغير ضمن أدب الخيال العلمي الممزوج بالأسطورة والمغامرة والتشويق. تدور أحداثها في فضاءات متعددة تجمع بين الواقع العلمي والخيال الجامح، حيث يستلهم الكاتب أسطورة الإله الهندوسي "شيفا" ليبني عليها عالمًا روائيًا مليئًا بالأسرار والمؤامرات والنبوءات المتعلقة بمصير البشر تبدأ الرواية بتقديم الشخصية الرئيسة إسحاق جميلي، وهو شاب في التاسعة والعشرين من عمره، وُلد في مدينة تيومين الروسية لأب

جزائري وأم روسية. نشأ إسحاق مولعًا بالظواهر الطبيعية الغامضة والألغاز الجيولوجية، الأمر الذي دفعه إلى دراسة الجيولوجيا في جامعة قازان الفيدرالية، ثم الانضمام إلى فريق من العلماء والباحثين الروس المتخصصين في الاستكشافات العلمية .تتطور الأحداث عندما يُختار إسحاق للمشاركة في بعثة علمية متجهة إلى القارة القطبية الجنوبية (أنتاركتيكا)، وهي بعثة تبدو في ظاهرها مشروعًا علميًا استكشافيًا، لكنها تخفي أهدافًا أخرى أكثر غموضًا وخطورة. ويكتشف البطل تدريجيًا أن أعضاء البعثة لا يبحثون عن حقائق علمية عادية، بل عن أسرار مرتبطة بتاريخ البشرية ومستقبلها .وخلال الرحلة تتكشف أمامه شبكة معقدة من الأسرار العلمية والميثولوجية، ويجد نفسه في مواجهة فرضيات تتعلق بالأرض المجوفة والعوالم الخفية والتجارب البيولوجية السرية. وتصبح مهمته الأساسية الوصول إلى مخطوطة شيفا الموجودة في منطقة غامضة داخل الأرض المجوفة الثانية، حيث يقع مختبر بيولوجي سري يمثل مركزًا للأحداث والصراعات في الرواية .لا تقتصر الرواية على المغامرة والاستكشاف، بل تثير أسئلة فلسفية عميقة حول حدود المعرفة الإنسانية، والعلاقة بين العلم والأسطورة، وإمكان تحكم قوى خفية في مصير العالم. كما يستثمر الكاتب أسطورة "شيفا" بوصفها رمزًا للهدم والتحول وإعادة الخلق، فتغدو المخطوطة محورًا تدور حوله النبوءات المتعلقة بنهاية الحضارة الإنسانية أو ولادة عالم جديد .وتتصاعد الأحداث مع انتقال الأبطال بين فضاءات مجهولة ولقائهم بكائنات وقوى غامضة، ليكتشف إسحاق أن ما كان يظنه مجرد رحلة علمية تحول إلى صراع مصيري تتداخل فيه المصالح العلمية والعقائد السرية والأساطير القديمة. ويعتمد الكاتب في بناء هذا العالم

على مزج المعلومات العلمية بالخيال والأسطورة، مما يجعل القارئ يتردد باستمرار بين التصديق والتشكيك في حقيقة ما يجري .أما نهاية الرواية فتأتي محملة بالمفاجآت والكشوفات التي تعيد تفسير كثير من الأحداث السابقة، وتكشف أن المخطوطة ليست مجرد وثيقة تاريخية، بل مفتاح لفهم أسرار كونية كبرى تتجاوز حدود الزمان والمكان، وهو ما يمنح الرواية طابعًا فلسفيًا وتأمليًا إلى جانب بعدها التشويقي .اقتباسات قصيرة مشهورة من تقديم الرواية من العبارات التعريفية الواردة حول الرواية» :شيفا الآن الرمز الأول لهلاك البشرية» .«حين ترقص شيفا تتبعها النجوم في رقصة كونية» .«تتحقق النبوءة وتنفجر القنبلة الكهرومغناطيسية هذه العبارات تكشف منذ البداية هيمنة البعد الميثولوجي والكارثي على الرواية، وتوضح أن الكاتب جعل من شخصية شيفا رمزًا مركزيًا لفكرة التحول الكوني ونهاية العالم.

ختاماً، تبرز رواية "شيفا: مخطوطة القرن الصغير" كطفرة إبداعية في أدب الخيال العلمي العربي المعاصر؛ إذ تمكن الكاتب من صهر النظريات الفيزيائية والحيوية المعقدة في قالب سردي مشوق، مقدماً عملاً متكاملاً تتلاحم فيه متعة التخييل الأدبي مع دقة الحقائق المعرفية. إنها باختصار قراءة استشرافية جريئة تكسر أفق التوقع لدى المتلقي، وتفتح الباب واسعاً أمام مساءلة مصير البشرية من خلال توظيف ميثولوجيا كونية وعلمية غير مألوفة.

الفصل الأول : الميثولوجيا، الأسطورة ، الرواية

مفاهيم ورؤى

المحور الأول: الميثولوجيا

1-تعريف الميثولوجيا لغة واصطلاحا :

2-الفرق بين الأسطورة والميثولوجيا:

3-الميثولوجيا في الخطاب الروائي.

4-وظائف الأسطورة

المحور الثاني: الرواية

1-تعريف الرواية لغة واصطلاحا

2-تاريخ الرواية

3-توظيفات الأسطورة في الرواية.

1/ مفهوم الميثولوجيا:

تمهيد:

تُعدّ الميثولوجيا من المفاهيم الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية ، إذ تمثل المخزون الرمزي والثقافي الذي صاغته الشعوب القديمة لتفسير الكون والوجود والظواهر الطبيعية والاجتماعية. وقد تجاوز مفهوم الميثولوجيا في الدراسات الحديثة دلالته التقليدية بوصفها مجموعة من الأساطير، ليصبح نظامًا ثقافيًا ورمزيًا يكشف عن رؤية الإنسان للعالم، ولذلك احتلت مكانة بارزة في الدراسات الأدبية المعاصرة، خاصة في الرواية التي تستثمر البنى الميثولوجية لإنتاج دلالات جديدة.

1-مفهوم الميثولوجيا:

أ_ لغةً: يرجع لفظ الميثولوجيا إلى الأصل اليونانيMythologia ، وهو مركب من كلمتين : Mythosوتعني: الأسطورة، أو الحكاية، أو الرواية المقدسة Logos .وتعني: العلم، أو الدراسة، أو الخطاب، أو القول .وعليه فإن كلمة Mythologia تعني حرفيًا: علم الأساطير أو دراسة الأساطير.

وقد جاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" :الميثولوجيا هي علم الأساطير، أو مجموع الأساطير التي تتصل بأمة أو شعب معين[1].

1-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 2

كما ورد في المعجم الأدبي" :الميثولوجيا لفظ يوناني الأصل يدل على مجموع الأساطير التي تشكل المعتقدات الأولى للشعوب القديمة "[1].

وفي المعجم الفلسفي جاء أن" :الميثولوجيا هي العلم الذي يدرس الأساطير من حيث نشأتها وبنيتها ووظائفها ودلالاتها "[2].

2-اصطلاحًا :

تعددت تعريفات الميثولوجيا تبعًا لاختلاف المدارس الفكرية والاتجاهات النقدية، إلا أنها جميعًا تجمع على أنتها نسق من الأساطير يعكس رؤية الإنسان القديمة للوجود.

يرى ميرسيا إلياد أن" :الميثولوجيا مجموعة من القصص المقدسة التي تحكي أحداثًا وقعت في الزمن الأول، وتفسر أصل العالم والإنسان والمؤسسات الاجتماعية "[3].

أما كلود ليفي-شتراوس فينظر إليها بوصفها" :بنية فكرية تعكس طريقة العقل الإنساني في تنظيم العالم من خلال مجموعة من العلاقات والرموز[4] ".

1-جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص 287 .

2-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د-ط 1982، ص 432

3-الأسطورة والواقع، ترجمة: حسن قبيسي، دار الكلمة، بيروت، د-ط، 1988، ص 16

4-الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة: مصطفى صالح، دار الحقيقة، بيروت، د-ط 1980، ص 229

ويعرّفها نورثروب فراي بأنها" :النظام الرمزي الأعلى الذي تستمد منه الآداب والفنون صورها وأنماطها الكبرى "[1].

كما يرى جوزيف كامبل أن" :الميثولوجيا ليست مجرد حكايات خيالية، وإنما هي لغة رمزية تعبّر عن التجربة الإنسانية المشتركة ."[2]

وفي النقد العربي يعرفها سعيد علوش بأنها" :منظومة من الأساطير والرموز والمعتقدات التي تشكل المرجعية الثقافية للشعوب، وتتحول داخل النصوص الأدبية إلى بنية دلالية وجمالية "[3].

يتبين من خلال هذه التعريفات أن الميثولوجيا لا تقتصر على كونها مجموعة من الحكايات الخرافية، بل تمثل نسقًا رمزيًا وثقافيًا يعكس تصور الإنسان القديم للكون والحياة. كما أصبحت في الدراسات الأدبية الحديثة أداة فنية وجمالية يوظفها الأدباء لإغناء النص الروائي وتوسيع آفاقه الدلالية، وهو ما يفسر حضورها اللافت في الرواية العربية المعاصرة، ومنها رواية شيفا: مخطوطة القرن الصغير، حيث تُستثمر العناصر الميثولوجية لإنتاج رؤى فكرية وجمالية تتجاوز المعنى المباشر للنص.

1–تشريح النقد، ترجمة: محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د–ط، 1991، ص 167

2–البطل بألف وجه، ترجمة: حسن صقر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 34

3–سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ص 211

2- تعريف الأسطورة:

أ-تعريف الأسطورة لغةً: ورد لفظ الأسطورة في المعاجم العربية بمعانٍ متعددة، تدور جميعها حول الحديث الذي لا أصل له، أو الأخبار التي تُروى وتتناقل.

جاء في لسان العرب" :السَّطْرُ: الكتابة، وسَطَرَ الشيءَ يَسْطُرُه سَطْرًا أي كتبه، والأساطير: الأباطيل والأحاديث التي لا نظام لها، وقيل: هي الأحاديث العجيبة[1].

وجاء في القاموس المحيط" :الأساطير: الأباطيل، وما سُطِّر من أخبار الأولين"[2].

كما ورد في المعجم الوسيط" :الأسطورة: قصة أو رواية يتناقلها الناس تتضمن أحداثًا خارقة للعادة، وتمتزج فيها الحقيقة بالخيال"[3].

ب _تعريف الأسطورة اصطلاحًا

تعددت تعريفات الأسطورة بتعدد الحقول المعرفية، إلا أنها تتفق على أنها قصة رمزية ذات طابع مقدس، تعكس رؤية الإنسان القديم للعالم.

يرى ميرسيا إلياد أن" :الأسطورة تحكي تاريخًا مقدسًا، وتروي حدثًا وقع في الزمن الأول، زمن البدايات، وتفسر نشأة العالم والإنسان والمؤسسات "[4].

1-ابن منظور، لسان العرب، مادة (سطر)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج4، ص 363

2-مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د-ط، 2005، ص 469

3-مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص 441

4-الأسطورة والواقع، ترجمة: حسن قبيسي، دار الكلمة، بيروت، د-ط، 1988، ص 15

ويعرّفها برونيسلاف مالينوفسكي بأنها" :ميثاق اجتماعي يبرر النظم والعادات والمعتقدات السائدة في المجتمع "[1].

أما كلود ليفي–شتراوس فيرى أن" :الأسطورة نظام من الرموز والعلاقات يعكس البنية العميقة للفكر الإنساني "[2].

وفي النقد العربي، يعرفها سعيد علوش بأنها" :حكاية رمزية ذات جذور دينية أو شعبية، تعبر عن رؤية جماعة بشرية للوجود، وتفسر الظواهر الطبيعية والإنسانية "[3].

وعليه تُعدّ الأسطورة من أقدم أشكال التعبير الإنساني، إذ نشأت لتفسير الظواهر الكونية والوجودية قبل ظهور الفكر العلمي. وهي ليست مجرد قصة خيالية، بل نص رمزي يجمع بين المقدس والخيال والواقع، ويعكس معتقدات الشعوب وقيمها ورؤيتها للعالم، ولذلك أصبحت في الدراسات الأدبية الحديثة مصدرًا مهمًا للرموز والبنى السردية التي يوظفها الأدباء لإثراء نصوصهم وإكسابها أبعادًا دلالية وجمالية.

1- السحر والعلم والدين، ترجمة: أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د–ط، 1998، ص 103

2–الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة: مصطفى صالح، دار الحقيقة، بيروت، د–ط، 1980، ص 229

3–سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 45

2/ الفرق بين الأسطورة والميثولوجيا:

لمعرفة الفرق الجوهري بين الأسطورة و الميثولوجيا نبدأ من مصطلح الميثولوجيا الكلمة اليونانية الأصل و تنقسم إلى شقين هيMythos و تعني الكلمة أو الحكاية أو القصة الدينة المقدسة، و الشق الثاني هوLogos . ويعني العلم أو الدراسة العقلانية أو المنطق.

بناء على هذا فإن التعريف اللغوي للميثولوجيا في معاجم وكتب مختلفة نجد انها المظلة الكبرى التي تجمع مئات الأساطير وتنسجها معا لتشكل ثقافة شعب كامل الميثولوجيا هي الشق والشبكة التي تجعل تلك القصص المنفردة تترابط و تفسر عقيدة مجتمع ما وتفكره تجاه الحياة و الموت و الكون.

الأسطورة هي جوهر نص أدبي يبني قديم يروى وله ابطال وصراع ، في المقابل الميثولوجيا تتجاوز كونها مجرد قصص ، فهي تصبح تخصصا دراسيا وأداة يتم بها تحليل فالميثولوجيا هي العلم الذي يدرس تلك الأساطير ، يفكك رموزها، ويبحث في أبعادها النفسية و الاجتماعية والتاريخية لمعرفة كيف فكر الانسان القديم ، فالأسطورة هي المادة السردية بينما الميثولوجيا هي العمق و البناء الكامل والفكر ككل والعلم الذي يدرسها .

الأسطورة هي الحادة و الخام الحكاية، الصورة الفنية، والأسطورة لا تهتم بالعقل بل بالعاطفة الجياشة ، لا تفهم بالبرهان، بل تبنى مادتها من الخيال الجماعي للبشر والخوف من تفسير

بعض الأسئلة لماذا خلقنا؟ أو لماذا تشرق الشمس؟ فهي تقدم جوابا في قالب قصصي يصدقه أهل ذلك الزمان، أما الميثولوجيا فهي عملية وعي وتقدم بتأمل الأسطورة من بعيد ويفهم آلياتها.

في الأسطورة الانسان الذي انتجها هي ليست مجرد قصة بالنسبة له، بل واقع يعيشه و يمارس طقوسه ويستمد منها اخلاقياته.

الميثولوجيا لا تأمن بالأسطورة أو تكذبها بل تتعامل معها كظاهرة إنسانية او وثيقة تكشف له نمط تفكير مجتمع معين في زمن ما.

الأسطورة هي الخرافة والميثولوجيا تحويلها إلى وثيقة تأخذ النص الأسطوري الخيالي و استنطاقه علميا وفلسفيا ليكون شرحا تاريخيا للنفس البشرية وتطوير المجتمعات.

يهدف علم الأساطير إلى تتبع الرموز القديمة المتبقية في الأدب فهمها وكيفية استخدامها في عصرنا هذا. لتحييها من جديد وتبعث روح في تلك النصوص الميتة وتبحث في كيف تطور المجتمع عبر العصور.

الأسطورة هي تلك المغامرة التي كتبت والميثولوجيا تبحث من وراء سطورها لمعرفة لماذا كتبت، ماهي مخاوفها والبحث ما وراء السطور واستخراج منها المخفي وراءها وما كان يخشاه المجتمع عندما ألف تلك القصة.

عند موت الأسطورة وتتلاشي بين السنين تأتي الميثولوجيا لتحييها من جديد وتبعث روح في تلك النصوص الميتة وتبحث في كيف تطور المجتمع عبر العصور.

ما نستخلصه ان الأسطورة جزء من الميثولوجيا الكل الخاص له، الأسطورة قصة والميثولوجيا علم القصص و تحتضنها وتبحث فيها وفي محتواها من الخارج إلى الداخل.

3/ التوظيف الروائي للميثولوجيا:

يعد التوظيف الروائي للميثولوجيا من أبرز التقنيات الفنية التي استعان بها الروائيون في العصر الحديث لتوسيع أفاق الدلالة واغناء البناء السردي فالأسطورة لم تعد تستحضر بوصفها حكاية قديمة تنتمي إلى الماضي بل أصبحت مادة فنية قابلة لإعادة التشكيل داخل النص الروائي بما ينسجم مع رؤية الكاتب وقضاياه الفكرية والجمالية ومن هذا المنطق تحولت الميثولوجيا إلى أداة تعبيرية قادرة على احتواء التجارب الإنسانية الكبرى وإبراز أبعادها الرمزية والنفسية والاجتماعية.[1]

ويقوم التوظيف الروائي الميثولوجيا على استدعاء العناصر الأسطورية وادمجها في بنية الرواية سواء من خلال الشخصيات أو الأحداث أو الرموز أو الأمكنة بحيث تمنح هذه العناصر وظائف جديدة تختلف عن وظائفها الاصلية في النص الأسطوري فالروائي لا ينقل الأسطورة كما هي وانما يعيد إنتاجها وتكييفها وفق مقتضيات العمل السردي فتتحول من نص مغلق إلى نص مفتوح قابل للتأويل واستنطاق الواقع المعاصر.[2]

[1]– فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين، دمشق، د–ط، 1997، ص17.

[2]– سعيد يقطين، انفتاح النصر الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د–ط، 2001،ص 124

وقد اتخذ التوظيف الميثولوجي في الروية العربية أشكالا متعددة من أبرزها التوظيف غير مباشر الذي يقوم على الإيحاء والتلميح دون ذكر الأسطورة بصورة جيدة كما قد يلجا الروائي إلى إعادة كتابة الأسطورة من خلال تفكيكها وإعادة بنائها بما يتلاءم مع السياق الثقافي والاجتماعي الجديد وهو ما يمنح النص الروائي بعدا دلاليا أوسع[1].

وتكمن أهمية التوظيف الروائي الميثولوجيا في قدرته على تكثيف المعنى واثراء التجربة السردية إذ تسمح الأسطورة للروائي بتجاوز المباشر للتعبير عن القضايا المعاصرة كما تمكنه من إقامة حوار بين الماضي والحاضر وبين الواقعي والمتخيل لذللك كثيرا ما تستثمر الأساطير التعبيرية عن الموضوعات تتكرر التجربة الإنسانية عبر مختلف العصور[2].

كما يسهم التوظيف الميثولوجي في بناء شخصيات روائية ذات أبعاد رمزية عميقة، إذ يستلهم الروائي شخصية اسطورية معينة ويسقط صفاتها على شخصية روائية معاصرة، أو يجعل مسار الشخصية شبيها بمسار بطل أسطوري معروف، وفي هذه الحالة تصبح الشخصية الروائية حاملة لمرجعيتين، مرجعية واقعية داخل النص ومرجعية أسطورية خارجه، مما يثري عملية التلقي ويمنح القارئ إمكانات متعددة للتأويل[3] .

[1] –عبد الله إبراهيم : السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، د–ط، 2012، ص164

[2]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، الكويت، د–ط، 1992، ص218.

[3] –عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د–ط، 1998، ص 92.

ومن الناحية الفنية، يؤدي التوظيف الروائي للميثولوجيا إلى تعزيز ظاهرة التناص داخل العمل الأدبي، حيث يدخل النص الروائي في علاقة تفاعلية مع النصوص الأسطورية السابقة. وتظهر هذه العلاقة من خلال الاقتباس أو الإشارة أو إعادة الصياغة، وهو ما يجعل الرواية فضاء تتقاطع فيه نصوص وثقافات متعددة، الامر الذي يضفي عليها عمقا فكريا وجماليا واضحا[1].

وقد شهدت الرواية العربية المعاصرة حضورا لافتا للميثولوجيا، خاصة مع تنامي الوعي بأهمية التراث الإنساني بوصفه مصدرا للإبداع، فاستلهم العديد من الروائيين العرب الأساطير الشرقية والإغريقية والرافدية، ووظفوها للتعبير عن أزمات الإنسان العربي وقضاياه الوجودية والحضارية، الأمر الذي جعل التوظيف الميثولوجي إحدى السمات البارزة في الرواية العربية الحديثة[2].

وعليه نقول أن توظيف الرواية السردية وتوسيع دائرة الدلالة، كما يتيح للروائي استثمار الرصيد الرمزي للأسطورة في معالجة قضايا معاصرة، مما يجعل الرواية أكثر قدرة على استيعاب التجربة الإنسانية في أبعادها المختلفة[3].

[1] –محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د–ط، 1992، ص81

[2] –فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين، د–ط، دمشق، 2002، ص29.

[3] –عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د–ط، 2010، ج1، ص 211.

4/ بعض الروايات التي وظفت الميثولوجيا

1-**رواية رامة والتنين ل " أدوار الخراط"** تعد هذه الرواية من أبرز النماذج العربية التي وظفت الميثولوجيا توظيفا فنيا عميقا، إذ استلهم الكاتب مجموعة من الأساطير المصرية القديمة واليونانية ، وجعلها جزاء من البنية السردية للرواية . فشخصية " التنين" لا تحضر بوصفها كائنا اسطوريا فحسب بل تتحول إلى رمز للقوى الغامضة الكامنة في النفس الإنسانية، كما تتداخل إشارات إلى آلهة الحضارة المصرية القديمة وأساطير الخصب و الانبعات، وقد ساهم هذا التوظيف في تعميق البعد الرمزي للرواية وجعلها نصا مفتوحا على قراءات متعددة، تتجاوز قصة الحب الظاهرة إلى قضايا الوجود والهوية والبحث عن المعنى[1].

2-رواية التبر ل " إبراهيم الكوني" اعتمد إبراهيم الكوني على الميثولوجيا الصحراوية المستمدة من ثقافة الطوارق، حيث تظهر الصحراء بوصفها فضاءا اسطوريا تتداخل فيه الحقيقة والخيال المقدس بالدنيوي، كما يستثمر الكاتب مجموعة من المعتقدات الشعبية والأساطير المرتبطة بالحيوان والروح والقدر، وتتحول رحلة الابطال في الأساطير القديمة الذين يخضون اختبارات شاقة للوصول إلى المعرفة أو الخلاص.

لذلك لا تقرأ الرواية باعتبارها حكاية واقعية فقط، بل باعتبارها نصا رمزيا يحما ابعادا فلسفية ووجودية.[2]

[1]- إدوار الخراط: رامة والتين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د-ط، 1980، ص45-60.

[2]- إبراهيم الكوني: التبر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د-ط، 1990، ص 23-40.

3-رواية نزيف الحجر: يتجلى التوظيف الميثولوجي في هذه الرواية من خلال استحضار العلاقة المقدسة بين الانسان والطبيعية.

فالحيوان لا يؤدي دورا ثانويا، بل يتحول إلى كائن ذي قيمة رمزية واسطورية، كما تستلهم الرواية المعتقدات القديمة التي تجعل من الصحراء عالما مليئا بالأسرار والقوى الخفية، وقد أسهمت هذه العناصر في بناء رؤية روائية تقوم على تقديس الطبيعة وانتقاد النزعة المادية الحديثة التي تهدد التوازن الكوني.[1]

4-رواية أولاد حارتنا ل" نجيب محفوظ" على الرغم من ان الرواية تستلهم القصص الدينية أساسا، فأنها تعتمد كذلك على البنية الأسطورية في بناء الشخصيات و الاحداث، فقد جعل نجيب محفوظ الحارة نموذجا مصغرا للعالم، وجسد من خلالها صراع الخير و الشر، والعدل والظلم، وهي موضوعات تمثل جوهر الأساطير الإنسانية الكبرى. ويظهر هذا التوظيف هنا من خلال تحويل الشخصيات إلى رموز تتجاوز وجودها الواقعي لتكسب ابعادا إنسانية شاملة[2].

5-روايات واسيني الاعرج: تستمر العديد من روايات واسيني الاعرج الأسطورة والتراث الشعبي في بناء عالمها السردي، خاصة في سيدة المقام وحارسة الظلال، غذ يوظف الكاتب الرموز الموروثة والأساطير المحلية والصوفية ليجعلها وسيلة للكشف عن التحولات الاجتماعية

[1] إبراهيم الكوني: نزيف الحجر، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، د-ط، 1990، ص51-79.

[2] نجيب محفوظ: أولاد حارتنا، دار الشروق ، القاهرة، د-ط 2006، ص11-35.

والثقافية التي عرفها المجتمع العربي، كما تتخذ الأسطورة عنده وظيفة حكاية تساهم في اثراء اللغة الروائية وتكثيف دلالاتها.[1]

5/ وظيفة الميثولوجيا:

بغض النظر عن مفهوم الأسطورة، فان الشعوب التي اعتمدت عليها، والفلسفات التي استعانت بها، كانت تعتبرها مهمة جدا في حياتها، فهي ليست تمثل لحكاية لتمضية الوقت، وإنما هي تعبير حقيقي عن وظائف مهمة كانت تؤديها، مما يدفعنا لإبرازها في عمومها وفي هذا السياق، يمكننا ان نشير إلى بعضها على النحو الاتي:

أ/ إزالة الغموض الذي يحيط بالظواهر التي تعالجها، ذلك أن الأسطورة، هي في كثير من الأحيان محاولة لإجابة على أسئلة جوهرية، وحقيقية يطرحها الناس أثناء وقبل تأسيسها، خاصة من القضايا الكبرى التي يجدون أنفسهم أمامها، دون أن يجدوا جوابا لها.

ومن هذه القضايا الكبرى، مسألة وجود الكون، الخير والشر، الجمال، والتنافس بين الناس، وهذا ما نجد العديد من الأساطير تعبر عنه، وكمثال عن هذا النوع من الوظائف ما كشفت عنه أساطير الخلق: البابلية والمصرية وغيرهما.

ب–توحيد الناس حول ملاحم وبطولات قومية، وجعلها محل فخر و اعتزاز بين الشعوب، ولذا وجدنا الشعراء الكبار يساهمون في هذا السعي، بإنتاج ملاحم تخلد بطولات شعوبهم وتاريخهم

[1] واسيني الاعرج: سيدة المقام، منشورات الجمل، كولونيا، د–ط، 1995، ص 72–95.

في شكل أساطير يتغنى بها الناس، ويمجدونها، كما هو شأن الأوديسة والألياذة لهوميروس، والألياذة لفرجيل، والشهنامة للفردوسي وغير ذلك.

وهكذا أصبحت هاته الملاحم يتغنى بها الناس، ورمزا لوحدة شعوب، وفخرا بتاريخ الأجداد، ولذا نجد الاهتمام بها، وتناقلها مسألة حياة أو موت، سواء شفاها أو تدوينا، حتى أنها صارت تراثا قوميا يعلم الأجيال الجديدة ، ويبذل في ذلك المال والجهد وفقا لسياسات ترسم.

ج–تقريب الفهم للمتلقين والمتحاورين، فكثيرا ما كان فلاسفة اليونان أنفسهم يستعينون بالأساطير للتعبير عن العديد من أفكارهم التي يظهر عليها الغموض، وهذا ما نقف عليه بصورة واضحة، في محاوراته افلاطون العديدة التي كانت تناقش معظم المشكلات الفلسفية التي كانت الأساطير من قبل تعالجها[1].

ولكن هذه المرة ليس بقصد الاقتناع برؤية هاته الأساطير وتصوراتها، وإنما بغرض تفسير العديد من النظريات الفلسفية، وفي هذا المجال يمكن أن نعود إلى ما قدمه أفلاطون في بعض محاوراته، عندما تحدث عن أسطورة الكهف، فهو يريد ان يتمثل مستمعيه فكرته، من خلال هذه الأسطورة، التي كان يعتبرها مثلا توضيحيا، من خلاله يريد ان يوصل لمستمعيه ان هناك عالمين:

–عالم المثل، وهو العالم الحقيقي.

[1]– معيرش موسى، الأساطير، مفهومها، مقاربة فلسفية، مجلة أنثروبولوجيا، المجلد 10،عدد1، 2024، ص69–70

-العالم الحسي، وهو العالم الزائف.

وهي نفس الهدف من اسطورة الجندي آر، التي حاول من خلالها ان يبرهن على أن المعرفة تذكر، والجهل عبارة النسيان.

د-تربية الشعوب وحثها على اكتساب صفات أبطال الأساطير، وهي فكرة تقف عليها حتى والو لم يكن هذا الوقوف مباشرا، إذ نجد أن وضعي الأساطير يسعون لإيصال قيم معينة للناس، من خلال ترغيبهم وتحبيبهم فيها، وفي الوقت نفسه تحذيرهم من قيم معينة من خلال الأبطال الذين يمثلونها.

فمثلا أساطير هرقل اليونانية، تحاول غرس روح البطولة والفروسية، كقيم محبذة مطلوبة عن اليونانية، كما نجد أساطير أخرى تقدم أصحاب الخيانات بصورة مستنكرة تنفر الناس منهم[1].

[1]- معيرش موسى، الأساطير، مفهومها، مقاربة فلسفية، المرجع السابق، ص70-71.

المبحث الثاني: مفهوم الرواية:

الرواية، ببساطة هي أشبه بمرآة سحرية نرى فيها أنفسنا والآخرين، لكن في قالب حكائي ممتع ومكتوب، وهي عبارة عن قصة نثرية طويلة يأخذنا فيها الكاتب في رحلة داخل عالم يصنعه بنفسه، يختار شخصياته بدقة، ويرسم تفاصيل حياتهم، ويجعلهم يمرون بمواقف وأزمات، وصراعات تشبه إلى حد كبير ما نعيشه في واقعنا، أو ربما تأخذنا إلى عوالم خيالية تماما.

للوقوف على حقيقة هذا المفهوم، يقتضي بنا الامر أولا بيان مدلوله في المعاجم اللغوية للمعرفة.

1/تعريف الرواية لغة:

جاء في معجم الوسيط قولهم:" روي البعير ريًا ماء استسقى.

روي البعير شد عليه بالرواء، أي شد عليه بالرواء، أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم.

روي الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راو، وروي البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روي عليه الكذب، أي كذب عليه، وروي الحبل رياً أي أنعم فتله، وروي الزرع أي سقاه، والراوي راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والرواية والقصة الطويلة[1].

[1] –إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط ، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر، إسطنبول، ص384.

وللرواية العربية دلالات لغوية متعددة ومختلفة فوردت في مادة روي في لسان العرب لابن منظور بمعنيين" رويت لقوم أوريتهم إذا سقيت لهم، ويقال من أين ريتكم أي من أين تروى الماء، ويقال روي فلان فلانا شعر أذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه"[1].

قال الجوهري رويت الحديث والشعر رواية فأناروا في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته، وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها ألا أن تأمره بروايتها أي باستهارها[2].

حين نعود إلى القواميس العربية المختلفة لتحديد المفهوم نجده يدل على التفكير في الأمر، ونقل الماء ونقل الخبر.

ومن خلال هذه التعريفات يجب أن نكمل التعريف بالرواية بالمفهوم الاصطلاحي بصفتها جنسا أدبيا منفردا في نوعه.

والرواية بمعنها العام هي" قصة نثرية طويلة تصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث، والأفعال، والمشاهدة معتمدة على السرد وعنصر التشويق"[3].

[1] –ابن منظور ، لسان العرب، أتاج المستقبل للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، 1995م، ص281.

[2]– المرجع نفسه، ص282.

[3]– محمد بوزاوي ، معجم المصطلحات الأدب، دار الوطنية للكتاب، الجزائر، ص56.

ويرى فتحي إبراهيم أن الرواية عبارة " عن سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهدة وهي شكل أدبي جديد لم تعريفه العصور الكلاسيكية والوسطى"[1].

أي أن الرواية حديثة الظهور في الساحة الأدبية، فلم يعرف هذا الشكل الأدبي من قبل العصور الفارطة.

ويرى محمد غنيمى هلال " أن الرواية هي تجربة إنسانية يصور فيها القاص مظهرًا من مظاهر الحياة تتمثل في دراسة إنسانية للجوانب النفسية في المجتمع وبلد خاصين، وتتكشف هذه الجوانب الإنسانية العميقة وتتأثر به" [2].

ونجد مجدي وهبة أيضا يضع تعريف كونها" سردًا خياليًا طويلاً عادة تتجمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف نوع الرواية، وهذه العناصر هي الحدث، التحليل النفسي تصوير العالم الخارجي للأفكار، العنصر الشاعري[3].

فالأديب عن طريق الفن الروائي يطرح مجموعة من الأحداث يتصل لنا من خلالها وللمجتمعات فكريا أو شيء آخر يمثلها، يقدمها للقارئ في قالب جديد.

[1]– فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط1، 1988، ص176.

[2]– خليل رزق: تحولات الحبكة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، لبنان، ط1، 1998، ص09.

[3]– مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، د ط، د ت ،ص183.

وورد تعريف آخر للرواية لسمير سعيد الحجازي، حيث قال:" هي جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع أو تعكس مواقف إنسانية مختلفة وتصورها في العالم بلغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبير لتصور الشخصيات والزمان والمكان، والحدث يكشف عن رؤي للعالم"[1].

والرواية من منظور مصطفى عبد الغني:" مرآة سحرية تقدم بعكس الأحلام وتحليلها إلى صورة مرئية، تظل فصلا عن الحلم تعكس الحاضر والواقع وليس الحلم المجرد، ليتمكن من ثم الوصول إلى شكل من أشكال الوعي الممكن، وليس الهرب إلى مرآة الخيال والأحلام، حتي ولو كانت سحرية"[2].

كما ان الرواية في أبسط تعاريفها " تربة أدبية، يعبر عنها بأسلوب النشر سردًا وحوارًا من خلال تصوير حياة مجموعة أفراد أو شخصيات يتحركون في إطار نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان، ولها امتداد كمي معين يحدد كونها رواية"[3].

[1]– سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص297.

[2]– مصطفى عبد الغنى، الاتجاه القومي في الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1994، ص 13.

3–محمد هادي و آخرون، لمحة عن ظهور الرواية العربية و تطورها دراسات الادب المعاصر، العدد16، شتاء 1319، ص 103.

وعرف سعيد مقديش الرواية على أنها:" نثر سردي قوامه أفعال إنسانية، تعكس وجهة نظر الروائي يصور من خلالها جوانب هامة من الحياة الواقعية القريبة من الإدراك، أو المحتملة الوقوع، شرط أن يقنعنا بها فنيا"[1].

فالنص الروائي لا يأتي من لا شيء، بل هو تصوير للأديب من خلال ما لاحظه في الواقع، مقدما إياه في قالب فني.

وورد في الأكاديمية الفرنسية تعريف الرواية على أنها" قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر، يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطباع وغرابة الواقع"[2].

ويرى إي إم فورستر بأنه" الرواية كتلة هائلة عديمة الشكل إلى حد بعيد، إنها بكل وضوح تلك المنطقة الأكثر رطوبة ونداوة في الأدب، حيث ترويها آلاف الجداول وتنحط أحيانا لتصبح مستنقعا أسنا" [3].

ويقول إم جي إبرامر:" يطلق تعبير الرواية الآن على أنماط شديدة التنوع من الكتابة بحيث لا تجمع بينهما في الحقيقة إلا كونها أعمالا نثرية مطولة، والرواية هي عمل أدبي ذو طول معين فيه خط من نوع معين"[4].

1- سعيد مقديش، الرواية العربية إشكالية المصطلح والريادة ، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، جامعة سيدي بلعاس، العدد3، 2015،ص241.

2- مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي القصة والرواية والسيرة ، منشأة المعارف الإسكندرية، 2002، ص 13.

3- روجر آلن ، الرواية العربية، ترجمة حصة إبراهيم المنيف ، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة ، د-ط، 1997، ص 17-18.

4- المرجع نفسه، ص 18.

تربعت الرواية على عرش الأدب المعاصر وأصبحت الفن الأكثر قدرة على تصوير واقعنا والتعبير عن تفاصله، وهذا الصعود القوي لم يأت من فراغ، بل كان نتيجة مباشرة للنجاح الكبير الذي حققه الأدباء العرب، فوصول أعمالهم إلى العالمية، وتتويج ذلك نيل الأديب نجيب محفوظ جائزة نوبل شكل أكبر برهان على نضج الرواية العربية، وستمر الروائيون العرب في قيادة الرواية، مما جعل الرواية الوسيلة الأقرب لملامسة قضايا الإنسان المعاصر ونقل صوته إلى العالم.

احتلت الرواية في فترة زمنية قصيرة مكانة متميزة في الأدب العربي المعاصر ودليل ذلك الشهرة التي حظي بها الروائيون العرب بين متذوقي الأدب، والأعداد الهائلة من النسخ التي تطبع في كل رواية لهؤلاء في هذا الزمن، منافسة في ذلك الشعر الذي يعد هرما عاليا لا يصل إلى مرتبة أي نوع أدبي آخر"[1].

[1] محمد هادي و آخرون ، لمحة عن ظهور الرواية العربية و تطورها، د–ط، د–ت، ص 102.

2/ نشأة الرواية:

منذ قديم الزمان عشق الانسان حكاية القصص، بدأ الأمر بحكايات بسيطة يرددها الناس حول النار في السماء ثم تطورت إلى أساطير مقامات كتب في صفحات الكتب.

لكن مع تغير العالم وظهور المطابع ولد مولود أدبي جديد يدعى " الرواية"، لم تعد الرواية مجرد قصة عابرة، بل أصبحت مرآة تعكس حياة الناس اليومية، ومشاعرهم، ومشاكلهم الصغيرة والكبيرة، لقد بدأت الرواية كمحاولة لتقرب الواقع ثم كبرت وتطورت لتصبح الفن الأدبي الأقرب إلى قلوب العالم اليوم، ولنبدأ ب:

أ-نشأة الرواية عند العرب:

استطاعت الرواية العربية خلال فترة قصيرة لا تكاد تتجاوز القرن الواحد أن تثبت وجودها، وتنتزع اعتراف الثقافة الرسمية بها، بعد مواجهة ضاربة ونضال مرير، فإن ما تقدم ليس من قبل المبالغة، بل ثمة ما يؤكد النجاح الذي حققته الرواية العربية، كازدياد عدد الروايات المطبوعة، وازدياد عدد القراء، وترجمة بعضها إلى لغات أجنبية، وحصول أحد عمالقتها، وهو " نجيب محفوظ" على جائزة نوبل للآداب، وما كان للرواية العربية أن تحقق ما حققته من نجاح لولا أنها استطاعت أن تتخلص من هيمنة الأشكال القصصية القديمة التي كانت شائعة

في الثقافة العربية قبل الاتصال بالغرب، وأن تقطع الحبل السري الذي كان يربطها بالرواية الغربية اليت هيمنت فترة ليست بقصيرة.[1]

فقد عاشت الرواية العربية اغترابين، فكما اغتربت بسبب تقليدها للرواية الغربية، فقدت هويتها أيضا بسبب تقليدها للتراث وكان عليها- وهي تسعى لإيجاد هويتها- ان تصاع ضد هيمنة الرواية الغربية، واستطاعت بعد لأي أن تتخلص من هيمنة الرواية الغربية عبر التوقف عن تقليدها وتمكنت من التخلص من هيمنة الشكل التراثي بإعادة توظيفه و الإفادة منه.

فالتوقف عن تقليد الغرب جاء نتيجة وجود روائيين أدركوا أن وظيفة الأدب أنما هي التعبير عن مشكلات الواقع، ورصد المتغيرات فيه، لذا أخذوا من تقنيات الرواية الغربية المعاصرة ما يحقق للرواية فنيتها وتركوا ما يتنافى مع طبيعة المجتمع العربي كرواية " ذات" لصنع الله إبراهيم[2].

إذا من خلال ما سبق تبين ما حققته الرواية العربية وقدرتها على انتزاع اعتراف رسمي عالمي بعد تجاوزها لهيمنة الأشكال القصصية التقليدية، كما تبين كيف استطاع الروائيون العرب التخلص من الاغتراب المزدوج بتطويع التقنيات الغربية وتوظيف التراث بما يلائم معالجة قضايا واقعهم الاجتماعي.

1- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د-ط، 2002، ص9.

[2]المرجع نفسه، ص 9.

كما تعد رواية زينب " لمحمد حسين هيكل" الذي نشرت في عام1912م الميلاد الهيكلي الفعلي للرواية العربية في رأي العديد من النقاد والباحثين، حيث أن" حسين" اقترب إلى الواقع من خلال تعبيره عن الحياة المصرية والوضع القائم في مصر حينذاك، حيث يرى" روجر آلن" بأن " رواية زينب" خضعت لقد كبير من الجدل ووضعيتها كرواية، وذلك منذ اعتبرها " جيب" وغيره من أول رواية فعلية تكتب بالعربية، وكانت العبارة الأساسية التي تم إيرادها لتميز رواية هيكل عن سابقتها هي أنها ذات جدارة أدبية، أو بتعبير عبد المحسن بدر رواية فنية"[1].

الرواية العربية بدأت حقيقية وفنية لما توقفت عن تقليد الغرب والقصص القديمة، وركزت على مشاكل المجتمع، وتعتبر رواية " زينب" لهيكل هي الإنطلاقة الفعلية والناجحة لهذا الفن الواقعي.

وقد انتجت هذه المرحلة كذلك ستة روايات: فن واد الهموم 1905م، لمحمد لطفي جمعة، عذراء دنشواي 1906م، لمحمد طاهر حقي، وثريا 1922، لعيسى عبيد ورجب فندى 1928م، والأحلام لمحمد تيمور 1934 ... حيث بدأ الروائي العربي يتجه إلى الواقع الآتي الذي عصره ليستمد منه مادته الفنية كعذراء دنشواي على سبيل المثال استندت إلى واقعة وطنية[2].

شهدت هذه المرحلة المبكرة ظهور عدة روايات ركزت على معالجة الواقع المعيش والأحداث الوطنية وكانت رواية " عذراء دنشواي" أبرز مثال عليها.

1- روجر آلن، الرواية العربية، ترجمة حصة إبراهيم المنف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، د-ط، 1997، ص 59.

2- حسيبة باحي، صورة المرأة في الرواية الجزائرية رواية سيدة المقام لرآسي الأعرج -أنموذجا- مذكرة ماستر، جامعة الغربي بن مهيدي ام البواقي، 2016/2015، ص9-10.

ب-نشأة الرواية عند الغرب:

لم يكن ظهور الرواية في الغرب مجردة طفرة أدبية مفاجئة، بل كان ثمرة مخاض فكري واجتماعي طويل، تضافرت فيه تحولات عصر النهضة والثورة الصناعية لتولد من رحمها "الرواية" كصوت معبر عن الطبقة البرجوازية الصاعدة. وفي هذا السياق، يذهب الباحث "إياط واط" إلى التأريخ لهذا الجنس الادبي عبر..." يؤرخ إياط واط لنشأة الرواية الغربية بروايات دانيال ديفو، و قلدينغ، وريتشارد دسو ، ولكن تميزت الرواية الغربية في القرن الثامن عشر عن الناتج القصصي والروائي في العصور القديمة والقرون الوسطى لا يعني أبدا أن الرواية الغربية ولدت من العدم، وأن صلتها بالتراث القصصي اليوناني و القروسطي واهبة جذور للرواية الغربية نجدها في القصص اليوناني الذي استمرت بعض خصائصه[1].

فقد ظل الشكل الفني للرواية الغربية ينحو منحي معينا حتى مطلع العقد الخامس من القرن العشرين، حيث شهد المجتمع الغربي جملة من المتغيرات الحضارية والثقافية، كغزو الفضاء والثورة التكنولوجية، والصواريخ العابرة للقارات، والحروب المدمرة، التي أورثت الانسان شعورًا بالقلق والتشاؤم[2].

1- محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،د-ط، 2002، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص 9.

فلم تحقق الرواية باعتبارها جنسنا أدبيًا الاستقلال ألا في العصر الحديث، حيث إرتبط مصطلح الرواية بظهور الطبقة الوسطى في المجتمع الأوربي في القرن الثامن عشر فحلت هذه الطبقة محل الاقتطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية والعجائبية، وعلى العكس من ذلك، فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصور الأدب على الأمور المستحدثة بشكل حديث، اصطلح الأدب على تسميته بالرواية الفنية، و السمة البارزة للرواية الفنية اتكابها على الواقع، وعليه فالرواية تبدأ في أوربا منذ القرن الثامن عشر، حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر الحديث وعن خصائص الإنسان[1].

وهناك من يعتبر رواية دون كيشوت ل " سرفانس" أول رواية فنية في أوربا، فقد نشأت الرواية الأوربية عند تحطم التكامل بين الانسان وتكامله وظهرت الحاجة إلى قصة يبحث بطلها المغترب عن العالم الأكثر تكامل لتحقيق رغباته[2].

ج-نشأة الرواية الجزائرية:

تشير بعض الدراسات إلى أن أول بذرة قصصية كتبت في الأدب الجزائري تدخل في إطار جنس الرواية هي " حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" لمحمد مصطفى ابن إبراهيم 1849م، إذا سلمنا لهذا فإن انطلاق الرواية العربية الحديثة تكون من الجزائر على حد قول" صالح

1- مويسات هدي، التناص ودلالاته في الرواية الجزائرية المعاصرة" رواية قديشة لرابح ظريف أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف –المسيلة- الجزائر، 2016/ 2017، ص 08.

2-موسات هدى، التناص ودلالاته في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص08.

مفقودة"، غير أن اتسام هذا العمل بالضعف اللغوي والتقني جعل عمرين قنية يتحفظ باعتبار رواية أولي على مستوى الوطن العربي بالرغم من أن هذه الحكاية كانت أول عمل انعكست فيه نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر، فقد صادر المستعمر أملاك المؤلف واملاك أسرته واضطهادها، كما تجدر الإشارة إلى غادة أم القرى الأحمد رضا حوحو الصادرة سنة 1947 وهو تاريخ صدورها الذي تأخر أربع سنوات عن تاريخ كتابتها[1].

فأحمد رضا حوحو كان بعمله هذا أول أديب يكتب باللغة العربية، ويطرق أبواب العالم الروائي[2].

عند الانتقال إلى فترة الخمسينات نجد رواية المنكوب لعبد الحميد الشافعي صدرت سنة 1951م، ونظرا لنقص التجربة و الافتقار إلى الوعي الثقافي ولخوض مغامر الابداع الروائي اعتبرت هذه الرواية خطوة أخرى إلى الوراء بالنسبة إلى الدرب المتطور –نسبيا– الذي رسمته غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، كما ظهرت رواية ثانية في هذه الفترة هي رواية الحريق ل" نور الدين بوحيرة" سنة 1957م، حيث اعتبر هذا النص أكثر تطورا من النصين الروائيين السابقين، اما في الستينيات (عقب الاستقلال) فلا نكاد نعثر على عمل روائي مكتوب باللغة العربية، غير عمل واحد هو صوت الغرام ل " محمد ضيع" نظرا للظرف التاريخي الذي ساد

1– أحلام معمري نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الآثار، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة ، جوان، 2014، ص57.

2–المرجع نفسه، ص57..

تلك الفترة بكل مفارقاته الاقتصادية والسياسية، و الاجتماعية و الثقافية، إذ انشغل الجزائريون بمعركة البناء و التشييد.

غير أنه لا يمكن أن ننكر دور هذه المرحلة العامة في تهيئة التربة الأولى التي ستبنى عليها الأعمال الأدبية الصادرة فيما بعد خاصة مع التحولات الديمقراطية التي شهدتها بداية السبعينيات، فكما يري " واسني الأعرج " فإن كاتبها قد حاول ونجح في تقديم تشكيل روائي مقبول إلى حد ما، يتجاوز ما جاء في أعمال "رضا حوحو وعبد المجيد الشافعي" ولكنه مقابل ذلك يقف دون إنجازات وطار وابن هدوقة[1].

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت للنصوص الأولى المشار إليها (قبل السبعينيات) إلاّ أنها تبقى البنات الأولى التي مهدت لتكريس الخطاب الروائي الجزائري في السبعينيات وهو ما يؤكده الباحث الروسي " روبرت لاندا" الذي يؤرخ الرواية الجزائرية منذ ظهور غادة أم القرى 1947م[2].

كانت ظروف حرب الاحتلال، حيث لم تكن الجيوش الفرنسية الغازية في تلك الفترة قد أكملت بعد سيطرتها على كامل التراب الجزائري، و تواصل شرقا وغربا وجنوبا، وهذه الظروف لم تكن لتسمح بقيام أية حركة ثقافية، أو أية نهضة أدبية، وكذلك الشأن بالنسبة للفترة التي كتب فيها أحمد رضا حوحو قصصه، فقد كانت هي أيضا فترة قلق سياسي وقلق نفسي واجتماعي، انتهي

1-أحلام معمري نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، ص 59.

2-المرجع نفسه، ص61.

إلى قيام ثورة التحرير، ولم تكن الظروف مساعدة أبدا على ازدهار الإنتاج الفكر والأدبي، فإن الوضع الثقافي و الاجتماعي و السياسي في الجزائر في العصر الاستعماري لم يكن مواتيًا لازدهار الثقافة و الادب لأنه حلقة الوصل بين الكاتب و القارئ او المنتج كانت مفقودة[1].

ما يمكننا استخلاصه من نشأة الرواية الجزائرية أنها كانت في بداياتها من قمع الاحتلال الفرنسي وصعوبة الظروف السياسية التي قطعت الصلة بين الكاتب والقارئ، لكنها قاومت وتطورت تدريجيا من محاولات بسيطة حتى وصلت إلى النضج الأدبي.

ولم تصل إلى قمة هذا النضج الأدبي إلا في فترة السبعينيات، وما بعدها، حيث قاد هذا التحول رواد كبار أبرزهم " عبد الحميد بن هدوقة " في رواية " ريح الجنوب" التي نقلت الادب إلى الواقعية الاجتماعية، و " الطاهر وطار" في روايته " الاز" التي عمقت الطرح السياسي والثوري وصولا إلى " واسيني الأعرج" الذي جدد الخطاب الروائي من خلال دمج التاريخ بالخيال والأسلوب الفني الحديث.

1-أحمد منور، ملامح أدبية، دراسة في الرواية الجزائرية، دار الساحل، د-ط، 2008، ص13-14

الفصل الثانـي

تحولات الميثولوجيا في رواية" شيفا" مخطوطة القرن الصغير لعبد الرزاق طواهرية.

1- التحول من المقدس إلى المدنس (العلمنة السردية)
2- التحول من الخيال العلمي إلى الأسطورة
3- التحول من المحلي إلى الكوني
4- التحول من الماضي إلى المستقبل
5- التحول من الوظيفة التفسيرية إلى الوظيفة الرمزية
6- تجارب النسخ والتهجين الجيني (المسخ العلمي)
7- تحول نتائج الأرواح إلى التشتت والنسخ الفيزيائي

تمهيد:

فالمقصود بالتحولات هو الكيفية التي انتقلت بها الأسطورة من دلالتها الدينية القديمة إلى دلالات جديدة داخل النص الروائي، فالرواية تستثمر شخصية " شيفا" المستمدة من الميثولوجيا الهندوسية، لكنها لا تقدمها بصوراتها التراثية الخالصة، بل تعيد تشكيلها لتخدم رؤية روائية معاصرة تجمع بين الخيال العلمي والأسطورة ونظريات المؤامرة.

ومن أبز التحولات الميثولوجيا في الرواية:

1/**التحولات من المقدس إلى المدنس (العلمنة السردية):** يتجلى هذا التحول في نوع الهالة الغيبية و الطقوس التعبدية المحيطة بالإله الهندوسي " شيفا" في مظنته التراثية، وإعادة إنتاجه داخل النص بوصفه وحدة سردية (تحفيزا بنيويا) تسهم في تحريك الأحدث وصناعة الرعب النفسي " شيفا" هنا لا تعبد، بل تقرأ وتكتشف عصر وثائق رقمية غامضة.

تظهر الرواية هذا التحول عبر تصوير الأسطورة كبنية مادي خاضعة للتجريب السردي.

يعد مفهوم المقدس والمدنس من المفاهيم الأساسية في الدراسات الدينية والسيمائية، وقد تناولها عدد من الباحثين والمفكرين، خاصة عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم.

فلمقدس هو كل ما ينظر إليه على أنه متعال عن الحياة اليومية العادية، ويحظى بالتبجيل والاحترام، ويرتبط بالقيم الدينية والروحية أو الرمزية التي تمنحه مكانة خاصة في المجتمع.

ويشمل الأشخاص والأماكن والأزمنة والطقوس والرموز التي تحيط بها الجماعة هالة من التقديس والاحترام.

وقد عرف دوركايم المقدس بأنه " مجموعة الأشياء التي تفصلها الجماعة عن سائر الأشياء وتحاط بالمحظورات والاحترام و التبجيل"[1] .

أما المدنس هو كل ما ينتمي إلى عالم الحياة العادية واليومية، أي المجال الذي يخلو من القداسة والخصوصية الدينية، ويشمل الأعمال و الأشياء والممارسات التي يتعامل معها الإنسان بشكل اعتيادي دون أن يحيطها بطقوس التبجيل او التعظيم.

ويري دوركايم أن المدنس لا يعني بالضرورة الشر أو القبح، وإنما هو كل ما يقع خارج دائرة المقدس، إذ يقوم النظام الديني على الفصل بين هذين المجالين.

2/ العلاقة بين المقدس والمدنس:

تقوم العلاقة بينهما على التقابل، فالمقدس يمثل عالم السمو والخصوصية والاحترام، بينما يمثل المدنس عالم الممارسة اليومية العادية.

وقد أكد دوركايم أن جوهر الدين يمكن في التميز بين هذين المجالين والمحافظة على الحدود الفاصلة بينهما[2].

1-إميل دروكايم، الأشكال الأولية للحياة الدينية، ترجمة رندة بعث، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، د-ط، 2019، ص51-75.

[2] ميرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق، د-ط، 1988، ص15-20.

وهذا ما جاء في قول عبد الرزاق طواهرية " داخل كهوف ظلماء، جوفية، وعلى واقع طول سوداء هندية، تتربع آلهة القسوة والتدمير الهندوسية شيفا... في أرض جرداء ارتوت بالدماء بدل الماء، أرض سطحت لتكون مسرحا شاهدا على رقصة شيطانية، تجمع بين الغضب و الضغينة، الشر و الفضيلة ...الرقصة الكونية! تلك التي قدسها علماء الفيزياء على الأرض! بعد أن مارسوها كجرعة شيطانية تمنح روحا قوية لا ميثولوجيا هندية حيكت للتسلية!

كما يقول أيضا: " شيفا" ليست مجرد تمثال يتجرع ألم قرابينه ويرتوي بدمائهم ويستقبل كل يوم صلاتهم ودعائهم، " شيفا الآن الرمز الأول لهلاك البشر سبب لطمس النجوم، وإبادة المجموعة الشمسية...[1]

تحول فكرة " القوى الإلهية " الجبارة إلى ظواهر جغرافية قاسية في بيئة " سيبيريا" وعي البطل السردي وتدفعه للبحث العلمي بدل العبادة .

وهذا ما جاء في قوله:" أدعي" إسحاق جميلي " ... شاب أشقر في التاسع والعشرين من العمر ولدت بمدينة تيومين مهد النمور السبيبرية من أم روسية وأب جزائري، أحبت الظواهر الطبيعية الغامضة منذ صغري".

نلاحظ نسب " الغموض الأسطوري" إلى جغرافيا حقيقية وهوية هجينة، مما ينزع القداسة الغمية وينقلها إلى فضاء التشخيص الروائي.

[1] عبد الرزاق طواهرية، رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص09.

يتضح أنه نقل" شيفا" من فضاء المعبد والقداسة الطقوسية إلى فضاء التدمير الإلهة إلى طاقة سردية. فتستدعي التشويق وتغذي الحبكة الروائية.

فتستعدي الكاتب ميثولوجيا الإله شيفا وهو في الفلسفة الهندوسية يمثل شيفا المدمر في المفهوم التراثي الديني، دمار شيفا ليس شرا محتملا ، بل هو طقس عبادي مقدس لتظهير الكون من الفساد ليعاد خلقه، لكن جرد هذا الرمز من هالة العبادة القداسة الديني، وحوله إلى " آلة فنية" محركة للمؤامرة السردية والخوف البشري لم يعد شيفا كائنا غيبيا يتجدى بالصلوات بل أصبح لغزا يبحث عن أبطال الرواية عبر وسائل تقنية ومستندات سرية.

2/ التحول من الأسطورة إلى الخيال العلمي:

تعد العلاقة بين الخيال العملي و الأسطورة علاقة وثيقة ومعقدة، إذ يشترك كلاهما في الانطلاق من الخيال لتفسير العالم او استشرافه ، غير أن كلا منهما يتخذ مسارا مختلفا في بناء رؤيته للوجود والإنسان، فالأسطورة تمثل شكلا من أشكال التفكير الإنساني القديم الذي سعى إلى تفسير الظواهر الطبيعية والكونية من خلال قوى خارقة وكائنات فوق الطبيعة، بينما يعتمد الخيال العلمي على فرضيات علمية وتصورات مستقبلية تنطلق من منجزات العلم و التكنولوجيا أو من إمكاناتها المحتملة[1].

ويري الباحثون أن الخيال العلمي لم يقطع صلته بالأسطورة، بل أعاد توظيفها في سياقات جديدة، فكثير من الأعمال الخيالية العملية تستلهم البني الأسطورية والشخصيات الرمزية والرحلات العجائبية، لكنها تعيد تقديمها في إطار عملي أو شبه علمي، فبدل الآلهة والقوى الغيبية نجد الكائنات الفضائية والذكاء الاصطناعي والتقنيات المتطورة، وبدل الرحلة الأسطورية نحو العوالم المقدسة نجد الرحلات بين الكواكب والمجرات[2].

كما يشترك الخيال العلمي والأسطورة في التعبير عن أحلام الإنسان ومخاوفه الجماعية، فالأسطورة عبرت عن قلق الانسان القديم تجاه قوى الطبيعة والمجهول، في حين يعكس الخيال

[1] ترفيتان تودوروف، مدخل إلى الادب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، د–ط، د–ت، ص45–48.

2–نورثرب فراي، تشريح النقد، ترجمة محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د–ط، د–ت، ص189–192

العلمي مخاوف الانسان المعاصر من هيمنة التكنولوجيا أو الكوارث الكونية أو التغيرات المستقبلية. ومن ثم يمكن النظر إلى الخيال العلمي بوصفه امتداد حديثا لبعض الوظائف التي كانت تؤديها الأسطورة في المجتمعات القديمة[1].

ويؤكد عدد من النقاد ان الخيال العلمي يوظف البنية الأسطورية بوصفها أداة فنية ورمزية تمنحه عمقا دلاليا، لذلك نجد العديد من الروايات والأفلام الخيالية العلمية تستعير رمزا وشخصيات وأساطير قديمة ثم تعيد إنتاجها بما يتوافق مع الرؤية العلمية الحديثة. وهكذا تتحول الأسطورة من تفسير بدائي للكون إلى عنصر جمالي وفكري يسهم في بناء العوالم المتخيلة داخل النصوص الخيالية العلمية[2].

لا تبقي الأسطورة معزولة داخل فضائها الميثولوجي يربطها الكاتب بالمنجزات العلمية، القنبلة الكهرومغناطيسية ونظرية الأرض المجوفة، فتندمج الميثولوجيا بالمعرفة العلمية المتخيلة.

ترتبط أسطورة شيفا تقليديا ب " الرقصة الكونية "ألتانديفا" التي يؤديها بذراعيه المتعددة لتهتز لها.

يمكن القول ان الخيال العلمي والأسطورة يلتقيان في اعتمادهما على الخيال وتجاوز الواقع المألوف، لكنهما يختلفان في المرجعية، فالأسطورة تستند إلى المقدس والخارق للطبيعة بينما يستند الخيال العلمي إلى فرضيات عملية محتملة، ومع ذلك ظل الخيال العلمي يستثمر

[1]– ميرسيا إلألياد، الأسطورة والواقع، ترجمة عادل العوا، دار النهار للنشر، بيروت، د–ط، د–ت، ص 12–20.

2– كارل غوستاف يونغ، الإنسان ورموزه ، ترجمة وجيه أسعد، وزارة الثقافة دمشق، د–ط، د–ت، ص 96–102

الموروث الأسطوري ويعيد صياغته في صور جديدة تعكس أسئلة الأنسان المعاصر وتطلعاته نحو المستقبل.

يقول عبد الرزاق طواهرية" ...وانتهيت أخيرا من إجراء الاشعة المقطعية، العديد من التحاليل المهمة PT / APTT.BT وغيرها".[1]

3-التحول من المحلي إلى الكوني:

يقصد بالتحول من المحلي إلى الكوني انتقال العمل الادبي من التعبير عن معالجة قضايا بيئية محددة ومجتمع معين إلى معالجة موضوعات إنسانية شاملة تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية.

فالأديب ينطلق من خصوصية المكان والزمان والشخصيات المحلية، لكنه يطرح من خلالها أسئلة وقضايا تهم الانسان في كل مكان، مثل الحرية والهوية والعدالة والحب والموت والصراع مع الآخر[2] .

ويعد هذا التحول من أبرز سمات الأدب الحديث، إذ يعد النص الأدبي حبيس البيئة التي نشأ فيها، بل أصبح قادرا على مخاطبة القارئ العالمي من خلال ما يحمله من قيم إنسانية مشتركة.

[1] طواهرية ، المرجع نفسه ، ص 23.

2-إدوارد سعيد، العالم والنص والناقدن، ترجمة عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،د-ط-، د-ت ص25-30.

فكلما استطاع الكاتب أن يحول تجربته المحلية إلى تجربة إنسانية عامة، ازداد حضور نصه في الفضاء الثقافي العالمي.

وفي الرواية خاصة، يتحقق هذا الانتقال عبر توظيف عناصر التراث والذاكرة الجماعية والأساطير المحلية ضمن رؤى فكرية وإنسانية أوسع.

فالمكان المحلي يتحول إلى رمز للعالم والشخصية المحلية تصبح نموذجا للإنسان في مختلف ظروفه وتجاربه، ولذلك فإن العالمية لا تعني التخلي عن الخصوصية، بل تنبع من القدرة على التعبير عن الإنساني من خلال المحلي.

وقد أشار إدوارد سعيد إلى أن الأدب العظيم هو ذلك القادر على تجاوز حدوده الثقافية والجغرافية ليصبح جزءا من التراث الإنساني المشترك، بينما يرى ميخائيل باختين أن انفتاح النص على أصوات وتجارب متعددة يجعله أكثر قدرة على مخاطبة الآخر الإنساني[1].

فتنتمي أسطورة شيفا إلى الثقافة الهندسية لكن الرواية تجعلها مرتبطة بمصير البشرية كلها، و بمستقبل الأرض والنظام الكوني فتحولها من رمز محلي إلى رمز إنساني عالمي، فالأسطورة الهندية التي نشأت في سياق جغرافي و ثقافي شرقي محدد، تسع في الرواية لتصبح هما إنسانيا مشتركا يمس جغرافيا العالم ككل (روسيا، أمريكا، القطب الجنوبي) مهددة مصير الوجود البشري تتمثل هذه الكونية في حركة الوثائق السرية العابرة للقارات " مجموعة من الحلقات

1-ميخائيل باختين، الخطاب الروائي ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، د-ط، د-ت، ص 112-118.

السرية التي ثبتت وجود المخلوقات الفضائية كما أظهر خبايا مشاريع السوفيات والولايات المتحدة الامريكية حول الشيطان كل من القمر والمريخ وبناء قواعد عسكرية مشتركة بينهما تحت راية ما يعرف ب " الحكومة العالمية الخفية" [1].

" يتمثل التحول من المحلي إلى الكوني في قدرة النص الأدبي على الانطلاق من خصوصية البيئة والثقافة المحلية نحو آفاق إنسانية شاملة، بحيث تتحول التجربة ذات أبعاد عالمية تستقطب مختلف القراء على اختلاف انتماءاتهم الثقافية والجغرافية" [2].

انتقال من دراسة الكوارث من التفسير الخرافي الغاضب للآلهة إلى دراسة اكاديمية رسمية قائمة على معدلات الجيولوجيا و الفيزياء "

يقول عبد الرزاق طواهرية" لذا اخترت دراسة الجيولوجيا بجامعة " كازان الفيدرالية " عسى أن أحقق حلمي وأصل منزلة علماء الجيولوجيا الأكثر شهرة في روسيا".[3]

التفسير العلمي للبراكين والتسونامي يحل محل التفسير الأسطوري القديم، مما يبرز علمنة الأسطورة.

وهذا ما يشير اليه أيضا في قوله" هنا يكمن سر المخطوطة، انها تأخذ النبؤات والاساطير التي نشأت في بيئات محلية وثقافات دينية محددة، لتعيد إنتاجها كنظام تحكم رقمي كوني،

[1] عبد الرزاق طواهرية، .،ص23.

[2] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د–ط، د–ت، ص 45–52.

[3] عبد الرزاق طواهرية، ص 17–18.

الكوارث والآيات لم تعد أحيانا معزولة ترتبط بارض معينة بل أصبحت خطة تكنولوجية معولمة تنفذ عبر الذكاء الاصطناعي وشبكات الطقس لتخضع لها دون استغناء"[1].

4/ التحول من الماضي إلى المستقبل:

يعد التحول من الماضي إلى المستقبل من القضايا الفكرية الجمالية اليت شغلت الأدب الحديث والمعاصر، ويقصد به انتقال الرؤية من استحضار الماضي بوصفه مرجعا للهوية والذاكرة إلى استشراف المستقبل بوصفه فضاء للإمكان والتغيير[2].

فالماضي يمثل مخزون التجارب والخبرات والتراث الثقافي الذي يشكل وعي الأفراد والجماعات، بينما يعبر المستقبل عن الطموحات والتصورات والرؤى التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها، وفي الأدب لا يعني هذا التحول القطيعة مع الماضي أو إلغاؤه، بل إعادة قراءته وتأويله في ضوء أسئلة الحاضر وتحديات المستقبل، فالكاتب يستدعي الأحداث التاريخية والأساطير والرموز التراثية ليمنحها دلالات جديدة تتجاوز سياقها الأصلي، وبذلك يصبح الماضي منطلقا لبناء رؤية مستقبلية لا مجرد استعادة حنينية لما كان عليه الزمن الغابر[3].

[1] عبد الرزاق طواهرية، ص153.

2- بول ريكو، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، د-ط، د-ت، ص67-75.

3- غاستون بلاشار، شاعرية أحلام اليقظة، ترجمة جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، د-ط، د-ت، ص14-20

ويبرز هذا التحول بصورة واضحة في أدب الخيال العلمي، حيث ينطلق الكاتب من معارف الحاضر وخبرات الماضي ليبني عوالم مستقبلية متخيلة، متسائلا عن مصير الأنسان في ظل التطور العلمي والتكنولوجي، ومن ثم يتحول الزمن من مجرد إطارات للأحداث إلى أداة فكرية لاستشراف ما يمكن ان يكون عليه العالم مستقبلا.

كما يسهم هذا الانتقال في التعبير عن تطلعات المجتمع نحو التقدم والتغيير، إذ يصبح المستقبل رمزا للأمل والتجدد، في حين يتحول الماضي إلى مصدر للعبرة والتأمل واستخلاص الدروس، ومن هنا تنشأ علاقة جدلية بين الماضي والمستقبل، حيث لا يمكن تصور أحدهما بمعزل عن الآخر[1].

الأسطورة عادة مرتبطة بزمن قديم، أما في الرواية فتتحول إلى أداة لاستشراف المستقبل والتنبؤ بأحداث قادمة وهو ما يظهر في فكرة " القرن الصغير" وما يرتبط بها من تنبؤات وأحداث مستقبلية فإذا كانت الأسطورة تلتفت بنيويا نحو الزمن البدائي الأول فإن رواية طواهرية تقلب هذا الاتجاه الزمني ليعتبر توجيه الأسطورة نحو المستقبل عبر النبوءة واستشراق كوارث " القرن الصغير"، هذا التنبؤ لا يحدث عبر الكهانة أو قراءة الفنجان الشعبية، بل عبر فك التشفير، و قرصنة الروابط الالكترونية والملفات المرفوعة على شبكات الويب المظلم. الأسطورة هنا تفتح عينا مرعبة على القادم من الأيام والمؤامرات التقنية.

[1] عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د–ط، د–ت ص15.

يقول عبد الرزاق طواهرية:" ولعل ما يدعك الزيف ويبطله تلك الملفات السرية التي ظهرت مؤخرا على شبكات الويب المظلم بعد أن قرصنتها جهات مهتمة بهدم الكذب وقطع حباله، ملفات تحمل أختام مؤسسات وهيئات حكومية هامة في العالم"[1].

الجيوسياسي المخابراتي: رصد الاختفاء والسرية الدولية للعلماء الذين يرتادون الأماكن الغامضة (أنطار كتيكا) وتحول رعب المكان من فلكلور محلي إلى صراع قوي كبير مهتم عليه دوليا.

وهذا ما جاء في قول عبد الرزاق طواهرية: " وما زاد من حدة توتري كونه قد شعر وتعامل مع العديد من المتدربين والعلماء الذين سافروا إلى هذه البقعة البعيدة من الأرض، ومن غير المستبعد أن تكون على علم بأسرارهم التي لا يزال الكثيرون يجهلونها".[2]

تغير الطريقة في التفكير حيرة العقل الأكاديمي وتغير تفكيره من الرصد البصري حيرة العقل العادي إلى ترقب المجهول المستقبلي بناءا على تحذيرات سلطوية ممربتة داخل المعمل

يقول عبد الرزاق طواهرية:"...ولعل أبرزها سؤال غريب ظل يجول بخاطري طيلة الوقت، وهو إن كنت مستعدا للتعامل مع أشياء غير طبيعية بالمرة في القطب الجنوبي لم أكن أعلم ما المقصود بقوله هذا؟ هذا السؤال يقلب التفكير البشري نحو المستقبل" [3] فاللامعقول والمجهول الميثولوجي ينتظره في القادم من الأيام في محطة فوسترك.

[1] عبد الرزاق طواهرية، ص8.

[2] عبد الرزاق طواهرية، ص 23.

[3] عبد الرزاق طواهرية، ص 23.

5/ التحول من الوظيفة التفسيرية إلى الوظيفة الرمزية:

ارتبطت الأسطورة في المجتمعات القديمة بوظيفة تفسيرية، إذ كانت تُستعمل لتفسير الظواهر الطبيعية والكونية والإنسانية التي عجز الإنسان القديم عن فهمها تفسيراً علمياً. فقدمت إجابات عن أصل الكون، ونشأة الإنسان، وتعاقب الفصول، والموت والحياة، مستندة إلى قوى غيبية وكائنات خارقة للطبيعة. وكانت تُعدّ لدى الجماعات القديمة حقيقة مقدسة تفسر العالم وتنظم حياة الأفراد والمجتمعات[1].

ومع تطور الفكر الإنساني وظهور التفسيرات العلمية، تراجعت الوظيفة التفسيرية للأسطورة، لكنها لم تختفِ، بل انتقلت إلى وظيفة جديدة هي الوظيفة الرمزية. فأصبحت الأسطورة مادة فنية وثقافية تُستثمر للتعبير عن الأفكار والقيم والتجارب الإنسانية العميقة، ولم تعد تُقرأ بوصفها تفسيراً حرفياً للواقع، بل بوصفها نسقاً من الرموز والدلالات القابلة للتأويل[2].

وفي الأدب المعاصر خاصةً، تُوظَّف الأسطورة باعتبارها رمزاً يحمل أبعاداً نفسية واجتماعية وفكرية، إذ يستعين بها الكاتب للتعبير عن قضايا الهوية والاغتراب والصراع والبحث عن الخلاص. وبذلك تتحول الشخصيات والأحداث الأسطورية إلى علامات رمزية تتجاوز معناها الأصلي لتكتسب دلالات جديدة تتلاءم مع سياق النص الأدبي[3].

---

[1] –ميرسيا إلياد، الأسطورة والواقع، ترجمة عادل العوا، دار النهار للنشر، بيروت، د–ط، د–ت ص 7–15

2–إرنست كاسيرر، فلسفة الأشكال الرمزية، ترجمة أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د–ط، د–ت، ص 82–90

3–كارل غوستاف يونغ، الإنسان ورموزه، ترجمة وجيه أسعد، وزارة الثقافة، دمشق، د–ط، د– ت، ص 53–61

ويرى ميرسيا إلياد أن الأسطورة لم تفقد حضورها في الثقافة الحديثة، وإنما استمرت في أشكال رمزية مختلفة داخل الأدب والفن والفكر. كما يؤكد كارل غوستاف يونغ أن الرموز والأساطير تعبّر عن أنماط أولية راسخة في اللاوعي الجمعي للإنسان، مما يمنحها قدرة دائمة على إنتاج المعنى[1].

كانت الأسطورة تفسر الظواهر الكونية والطبيعية بينما أصبحت الرواية رمزا للخراب والفوضى والصراع بين المعرفة والسلطة والحقيقة المطموسة .

شهدت الميثولوجيا في رواية شيفا، مخطوطة القرن الصغير تحولات دلالية ووظيفية عميقة ، إذ لم تعد الأسطورة مجرد حكاية مقدسة مرتبطة بالموروث الهندوسي، بل عذت بنية فنية فاعلة داخل المتن السردي، فقد أعاد الروائي تشكيل شخصية شيفا بما ينسجم مع رؤيته التخيلية، محولا إياها من إله اسطوري إلى رمز كوني يحل إلى الدمار و التحولات الكبرى التي تهدد البشرية، كما انصهرت الميثولوجيا في الرواية مع معطيات الخيال العلمي ونظريات الأرض المجوفة والمؤامرات العالمية، الأمر الذي منح الأسطورة أبعادا جديدة تجاوزت بعدها التراثي إلى تحول العاصفة الممر من مجرد ظاهرة طبيعية غاضبة إلى ميدان تمارين ومجاراة يتحدى فيه العلماء أمثال دالوفينش قوى الطبيعة يعجز فيه وغروه، كرمز لصراع الانسان المعاصر لامتلاك المعرفة والسيطرة.

1-نورثروب فراي، تشريح النقد، ترجمة محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د-ط، د-ت، ص 136-142.

يقول عبد الرزاق طواهرية: " إن الخطورة في " مخطوطة القرن الصغير" تكمن في أنها نزعت عن اساطير نهاية الزمان وظيفتها التفسيرية الحتمية للأقدار، وألبستها وظيفة رمزية نفعية".[1]

وهذا ما نلمسه في قوله" لقد تخلت الأسطورة عن وظيفتها الساذجة في تفسر طواهر طبيعية الغامضة للقدامي، لتتحول في أروقة الى رمز للسلطة العلم الحديث. إن تمثال " شيفا " هناك لا يشرح للمشاهدة كيف ينبثق الوجود من العدم، بل يرمز الى تداخل النظام والفوضى مشعار مقدس يبرز سعي الانسان لامتلاك الشيفرة" [2].

/6إيجابيات النسخ والتهجين الجيني (النسخ العملي):

تحول الكوابيس الفلكلورية بالنسخ والوحوش إلى الحقيقة بيولوجية موثقة بروابط رقمية مسربة من القواعد العسكرية الأمريكية .معلومات عن صنف شبيه بالكائن الذي شاهده في كابوسك، والمثير أن الشخص المجهول الذي رفعه أفاد بأن مصدره يعود إلى المنطقة 51 بصحراء نيفادا الأمريكية .

7/ حول نتائج الزواج إلى التثبت والنسخ الفيزيائي:

التزام البطل بتوقيع عقد رسمي بشروط باجتياز فحوصات نفسية وعيادية صارمة، للتأكد من صلابة حياته الجسدي و النفسي قبل تلقيه إلى المحطة المتجددة ، حيث تتداخل العوالم الموازية والنسخ البشرية .

[1] عبد الرزاق طواهرية، ص 162.
[2] المصدر نفسه، ص 141

" قد تم اختيارك مؤقتاً ليكون متدرباً ضمن الفريق الروسي الذي سيخوض رحلة بحث علمية نحو أنتاركتيكا، وتحديدا إلى محطة «فوستوك» عليك التحلي بالقوة والصلابة، لأن أرادت التحمل والنجاة قد تكون تلك القارة المتجمدة"[1] .

في رواية شيفا أفرغ الكاتب هذا المفهوم من طابعه الروحي الديني، وحوّله إلى رعب علمي وتكنولوجي مادي. النسخ الفيزيائي، لم تعدد الروح، هي التي تنتقل بل أصبح الجسد المادي نفسه، يستنتج ويعاد توليده مخبريا او يتكرر في نسخ متطابقة متعددة وموجودة في نفس الوقت، بسب فتح بوابات العوالم الموازية بواسطة الآلات الكهرومغناطيسية طبيعية.

وهذا ما يظهر في قوله" الخديعة الكبرى التي كشفتها المخطوطة هي أن الوعي البشري –أو ما يدعونه بالروح–قابل للنسخ الفيزيائي المتعدد، داخل مختبرات الاستنساخ الجوفي، لم يعد الجسد وعاء لروح فريدة هبطت من السماء، بل صارت من الممكن سحب الشفيرة الترددية لشخص المتوفي وإعادة زرعها و نسخها في أجساد مستنسخة متعددة."[2]

[1] عبد الرزاق طواهرية، ص19.

[2] المصدر نفسه، ص 123.

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ "تحولات الميثولوجيا في رواية شيفا: مخطوطة القرن الصغير"، أمكن التوصل إلى جملة من النتائج، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- ✓ بيّن الجانب النظري أن الميثولوجيا تمثل منظومة من الأساطير والمعتقدات والرموز التي أنتجتها الإنسانية لتفسير الكون والوجود والظواهر المختلفة.
- ✓ أظهرت هذه الدراسة الموسومة بـ "تحولات الميثولوجيا في رواية شيفا: مخطوطة القرن الصغير"، أمكن التوصل إلى جملة من الرموز التي أنتجتها الإنسانية لتفسير الكون والوجود والظواهر المختلفة.
- ✓ أظهرت الدراسة وجود علاقة وثيقة بين الأسطورة والميثولوجيا، باعتبار الأسطورة الوحدة الأساسية التي تتشكل منها البنية الميثولوجية .
- ✓ كشفت الرواية عن حضور مكثف للموروث الميثولوجي، الذي شكّل أحد المرتكزات الأساسية في بناء العالم الروائي وأحداثه وشخصياته
- ✓ تجلت تحولات الميثولوجيا في الرواية من خلال انتقالها من بعدها المحلي المرتبط بثقافة معينة إلى أبعاد كونية ذات طابع إنساني شامل.
- ✓ أبرزت الرواية تحول الميثولوجيا من الارتباط بالماضي والأسلاف إلى استشراف المستقبل، وهو ما منح النص بعداً استشرافياً يتقاطع مع خصائص الخيال العلمي

- ✓ أسهم توظيف الميثولوجيا في الانتقال من الوظيفة التفسيرية التقليدية للأسطورة إلى وظيفة رمزية وإيحائية، أصبحت من خلالها الأسطورة أداة للتعبير عن قضايا فكرية وإنسانية معاصرة .كشفت الدراسة عن التداخل بين الميثولوجيا والخيال العلمي داخل الرواية، حيث استثمر الكاتب الرصيد الأسطوري لإنتاج رؤى مستقبلية جديدة تتجاوز حدود الواقع.
- ✓ نجح الروائي في إعادة صياغة العناصر الميثولوجية القديمة ضمن سياق سردي حديث، مما أكسب النص ثراءً دلالياً وجمالياً .أثبتت الرواية أن الميثولوجيا لا تزال قادرة على التجدد والاستمرار داخل الخطاب الروائي المعاصر، من خلال اكتسابها معاني ووظائف جديدة تتلاءم مع تحولات العصر.
- ✓ خلصت الدراسة إلى أن رواية شيفا: مخطوطة القرن الصغير تمثل نموذجاً بارزاً لتجديد الموروث الميثولوجي وإعادة توظيفه في بناء رؤية سردية تجمع بين التراث والحداثة، وبين الذاكرة الإنسانية وآفاق المستقبل.
- ✓ وعليه، فإن الميثولوجيا في الرواية لم تعد مجرد بقايا من الماضي، بل تحولت إلى أداة فنية وفكرية فاعلة أسهمت في إنتاج دلالات جديدة، وأكدت قدرة السرد الروائي المعاصر على استثمار التراث في مقاربة قضايا الإنسان والوجود والمستقبل.

الملحق :

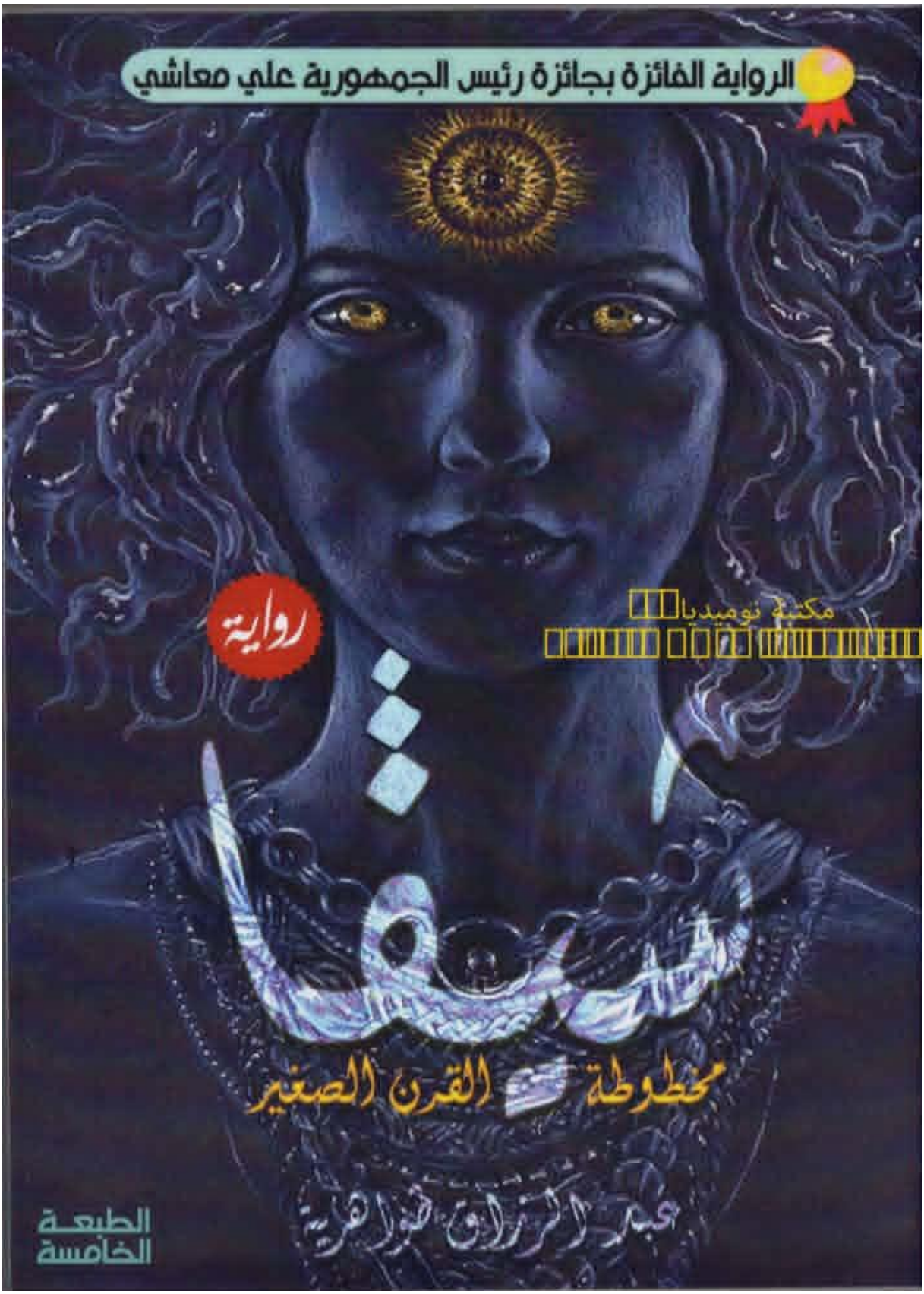
الرواية الفائزة بجائزة رئيس الجمهورية علي معاشي
رواية
مكتبة نوميديا
مخطوطة القرن الصغير
عبد الرزاق قرواعية
الطبعة الخامسة

المثقف للنشر والتوزيع

نوع العمل: رواية

اسم العمل: نثيما "مخطوطة الدرج الصغير"

اسم المؤلف: عبدالرزاق طواهرية

تصميم الغلاف: عبدالرزاق طواهرية

تنسيق وإخراج: عبدالرزاق طواهرية

تدقيق لغوي: عبد الحق خليفي

رقم الإيداع: 2019/ 1440 السداسي الثاني

الترقيم الدولي (ISBN) :978-9947-79-032-8

الناشر: دار المثقف للنشر والتوزيع

المدير العام: سميرة منصوري

هاتف / فاكس 033 85 65 75 / 06 75 49 73 86

صفحة الدار على موقع

فيسبوك: https://www.facebook.com/elmothakaf

الموقع الإلكتروني:

www.elmmothakef.com

الطبعة الخامسة 1440 هـ - 2019 م

جميع حقوق النشر الورقي والإلكتروني والمرئي والمسموع محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ أو التعديل إلا بإذن من الناشر.

ما تخفيه "شيفا"!

داخل كهوف ظلماء جوفيّة، وعلى وقع طبول سوداء هنديّة، تتربع آلهة القسوة والتدمير الهندوسية "شيفا".. في أرض جرداء ارتوت الدّماء بدل الماء، أرض سُطّحت لتكون مسرحًا شاهدًا على رقصة شيطانية، تجمع بين الغضب والضّغينة، الشّرّ والفضيلة.. الرّقصة الكونيّة! تلك التي قدّسها علماء الفيزياء على الأرض؛ بعد أن مارسوها وأتقنوها كحرعة شيطانيّة تمنح روحًا قويّة، لا ميثولوجيا هنديّة حيكت للتّسليّة!.. "شيفا" ليست مجرد تمثال يتجرّع ألم قرابينه ويرتوي بدمائهم، ويستقبل كل يوم صلاتهم ودعاءهم، "شيفا" الآن الرّمز الأوّل لهلاك البشريّة، لطمس النجوم وإبادة المجموعة الشّمسيّة.. حين ترقص "شيفا" تتبعها النّجوم في رقصة كونيّة، وعندما تحرّك أذرعها المتعدّدة لتصنع عقدًا من الرّؤوس البشريّة، تتحقق النبوءة وتنفجر القنبلة الكهرومغناطيسية؛ فاتحة جحيم البوابة البعديّة.. بوابة سيركع عند مدخلها العلماء المجانين، بمآزر بيضاء تحمل دماء القرابين، ليستقبلوا الشياطين المُلحمة، ويصيحوا جميعًا مرحّبين بالفتنة العظمى.. فتنة "القرن الصّغير"!

-اسألوا العلماء عن الملحمة!-

أهم شيء ألاّ تتوقف عن التساؤل.. "ألبرت اينشتاين"

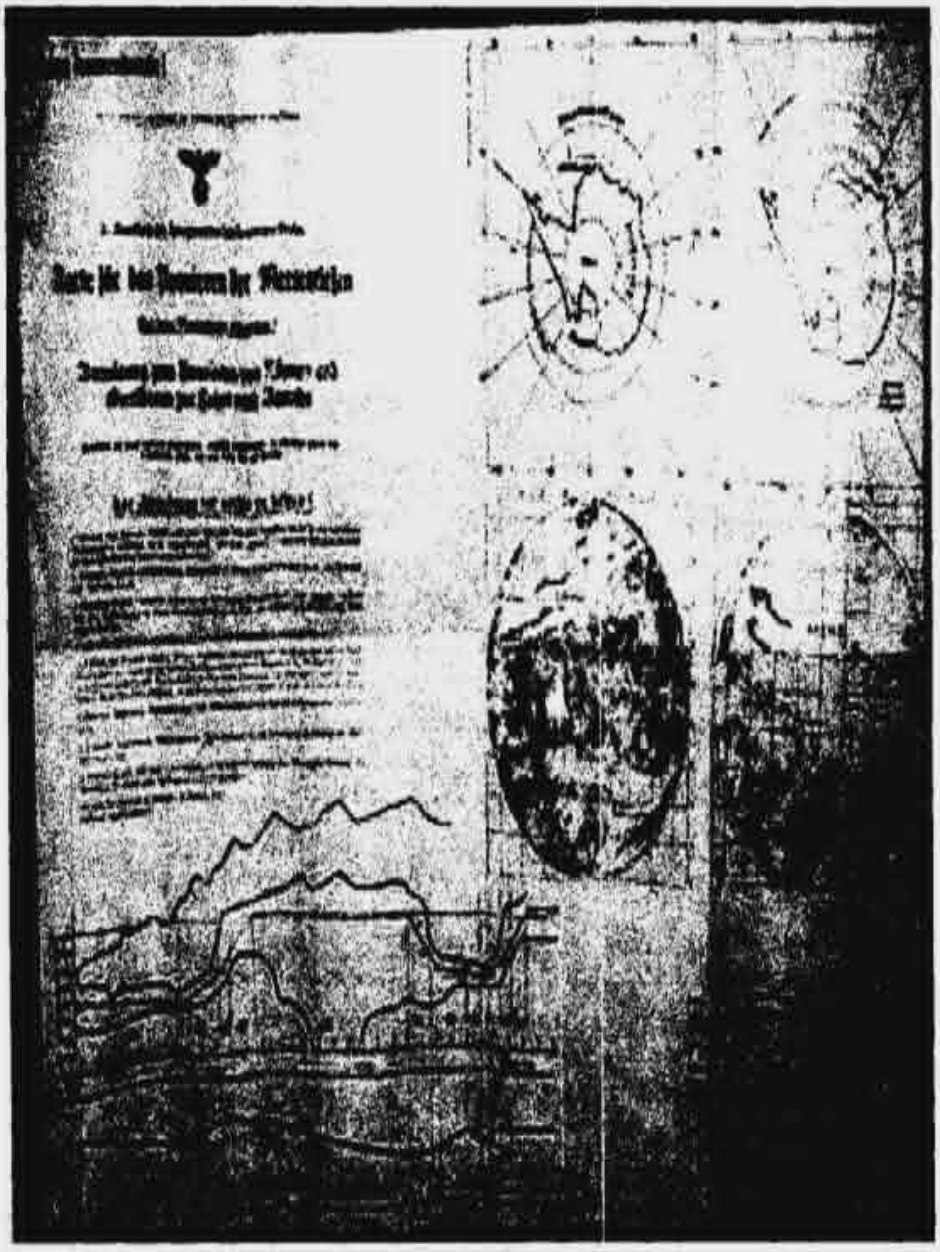

وثيقة سرية نازية تظهر تموقع مملكة "أجارتا" بجوف الأرض

رواية
الطبعة الخامسة
شيفا
مخطوطة القرن الصغير
مكتبة نوميديا
"شيفا" ليست مجرد تمثال يتجرع ألم قرابينه ويرتوي بدمائهم، ويستقبل كل يوم صلاتهم ودعائهم، "شيفا" الآن الرمز الأوّل لهلاك البشريّة، لطمس النجوم وإبادة المجموعة الشمسيّة.. حين ترقص "شيفا" تتبعها النجوم في رقصة كونيّة، عندما تحرك أذرعها المتعددة لتصنع عقدًا من الرؤوس البشريّة، تتحف النُبوءة وتنفجر القنبلة الكهرومغناطيسية، فاتحة جحيم البوابة البُعديّة، بوابة سيركع عند مدخلها العلماء المجانين، بمآزر بيضاء تحمل دماء القرابين، ويصيحوا جميعاً مرحبين بالفتنة العظمى.. فتنة "القرن الصغير!"
اسألوا العلماء عن الملحمة!
facebook.com/izak19
Razak Touahria
عبد الرزاق طواهرية
مؤلف شياطين بانكوك
المثقف
CERN
ISBN-978-9947-79-032-8
9 789947 790328

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المصادر:

1.عبد الرزاق طواهرية، شيفا: مخطوطة القرن الصغير، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط5، 2019.

أولًا: الكتب بالعربية:

1. أحمد مانع الركاني، الميثولوجيا ورحلة العقل نحو اللاهوت، منشورات أحمد المالكي، د.ط .، د. ت.

2. إبراهيم الكوني، التبر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط .، 1990 .

3. إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط .، 1990 .

4. إدوار الخراط، رامة والتنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط .، 1980 .

5. خليل رزق، تحولات الحبكة: مقدمة لدراسة الرواية العربية، لبنان، ط1، 1998 .

6. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د.ط .، 2001 .

7. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د.ط .، 1992 .

8. سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005 .

9. عصام صباح إبراهيم، مسردة الإحلال الميثولوجي: زقورة الشعر اختيارًا، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2023 .

10.عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، د.ط .، 2012 .

11.عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د.ط .، د. ت .

12.عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط .، 2010 .

13.عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط .، 1998.

14.فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين، دمشق، د.ط .، 1997

15.فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين، دمشق، د.ط .، 2002 .

16.محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط .، 2002

17.محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د.ط .، 1992 .

18.مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي: القصة والرواية والسيرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط .، 2002

19.مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د.ط .، 1994

20.نجيب محفوظ، أولاد حارتنا، دار الشروق، القاهرة، د.ط .، 2006

21.واسيني الأعرج، سيدة المقام، منشورات الجمل، كولونيا، د.ط .، 1995

ثانيا: الكتب المترجمة

1. إرنست كاسيرر، فلسفة الأشكال الرمزية، ترجمة: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط .، د. ت.

2. إميل دوركايم، الأشكال الأولية للحياة الدينية، ترجمة: رندة بعث، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، د.ط .، 2019.

3. إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ترجمة: عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط .، د. ت .

4. بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، د. ط .، د. ت.

5. تيار غريمال، الميثولوجيا اليونانية، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط1، 1915

6. تودوروف تزفيتان، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، د.ط .، د. ت .

7. روجر آلن، الرواية العربية، ترجمة: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، د.ط .، 1997.

8. غاستون باشلار، شاعرية أحلام اليقظة، ترجمة: جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط .، د. ت.

9. كارل غوستاف يونغ، الإنسان ورموزه، ترجمة: وجيه أسعد، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط .، د. ت.

10.ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، د.ط .، د. ت.

11.ميرسيا إلياد، الأسطورة والواقع، ترجمة: عادل العوا، دار النهار للنشر، بيروت، د.ط .، د. ت.

12.ميرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق، د.ط .، 1988

13.نورثروب فراي، تشريح النقد، ترجمة: محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط .، د. ت.

14.الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة: مصطفى صالح، دار الحقيقة، بيروت، د.ط .، 1980

15.تشريح النقد، ترجمة: محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط .، 1991.

16.الأسطورة والواقع، ترجمة: حسن قبيسي، دار الكلمة، بيروت، د.ط .، 1988

17.البطل بألف وجه، ترجمة: حسن صقر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط .، 1998

18.السحر والعلم والدين، ترجمة: أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط .، 1998 .

ثالثا: الرسائل الجامعية (المذكرات)

1.مويسات هدى، «التناص ودلالاته في الرواية الجزائرية المعاصرة: رواية قديشة لرابح ظريف أنموذجًا»، مذكرة استجامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016-2017

2.حسيبة باحي، «صورة المرأة في الرواية الجزائرية: رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج أنموذجًا»، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2015-2016

3.صفاء بن محمد الصغير، رونق قعيد، الزهرة فالح، «البنية السردية في رواية شياطين بانكوك لعبد الرزاق طواهرية – أنموذجًا»، مذكرة ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2024-2025 .

رابعا: : والمجلات الجرائد :

1.أحلام معمري، «نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية»، مجلة الآثار، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 20، جوان 2014.

2.سعيد مقديش، «الرواية العربية: إشكالية المصطلح والريادة»، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، جامعة سيدي بلعباس، العدد 3، 2015

3.عبد الله سمير محمد، «تعريف الميثولوجيا ومدلولها»، مجلة الأثرية، جامعة المنيا، مصر، المجلد 14، العدد 14، 2024

4.محمد هادي وآخرون، «لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها»، دراسات الأدب المعاصر، العدد 16.

5.معيرش موسى، «الأساطير: مفهومها، مقاربة فلسفية»، مجلة أنثروبولوجيا، المجلد 10، العدد 1، 2024 .

خامسا: المعاجم والموسوعات:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبو ، د. ط، د.ت.

2. ابن منظور، لسان العرب، آفاق المستقبل للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1995

3. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984 .

4.جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط .، 1982 .

5.سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985

6.فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط1، 1988 .

7.مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط .، 2005 .

8.مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، د. ط، د–ت.

9.مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004 .

10.محمد بوزاوي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، دت.

ملخص:

تتناول هذه المذكرة موضوع تحولات الميثولوجيا في رواية «شيفا: مخطوطة القرن الصغير» للروائي الجزائري عبد الرزاق طواهرية، من خلال الكشف عن الكيفية التي أعاد بها الكاتب توظيف العناصر والأساطير الميثولوجية داخل بنية روائية معاصرة. وقد سعت الدراسة إلى إبراز مظاهر التحول التي طرأت على الميثولوجيا من حيث الدلالة والوظيفة والبنية، وكيف انتقلت من سياقها الأسطوري القديم إلى فضاء سردي جديد يخدم قضايا الإنسان المعاصر وإشكالاته الفكرية والثقافية .اعتمدت الدراسة في جانبها النظري على تحديد مفاهيم الأسطورة والميثولوجيا وعلاقتهما بالأدب والرواية، مع الوقوف عند أبرز الاتجاهات النقدية التي اهتمت بدراسة الخطاب الميثولوجي. أما في الجانب التطبيقي، فقد ركزت على تحليل حضور الميثولوجيا في الرواية والكشف عن التحولات التي مست الشخصيات والرموز والأحداث ذات الأصول الأسطورية، مبرزة انتقالها من الوظيفة التفسيرية المرتبطة بالمقدس إلى وظائف رمزية وجمالية وفكرية جديدة .وقد توصلت الدراسة إلى أن الرواية لا تكتفي باستدعاء الموروث الميثولوجي، بل تعمل على إعادة تشكيله وتأويله بما يتناسب مع الرؤية السردية للكاتب، الأمر الذي جعل الميثولوجيا أداة فنية فعالة لإنتاج المعنى وإثراء البنية الدلالية للنص الروائي، وإقامة حوار بين الماضي والحاضر، وبين التراث والواقع المعاصر.

English Translation Écriture This dissertation examines the transformations of mythology in the novel Shiva: The Manuscript of the Little Century by the Algerian novelist Abdelrazak Touahria. It explores how the author reinterprets and employs mythological elements within a contemporary narrative framework. The study aims to highlight the transformations that mythology undergoes in terms of meaning, function, and structure, and how it shifts from its ancient mythical context to a new narrative space that reflects contemporary human concerns and cultural issues. The theoretical part of the study focuses on defining the concepts of myth and mythology and examining their relationship with literature and the novel, while also reviewing the major critical approaches concerned with mythological discourse. The practical part analyzes the presence of mythology in the novel and investigates the transformations affecting mythological characters, symbols, and events, emphasizing their transition from an explanatory and sacred function to new symbolic, aesthetic, and intellectual roles. The study concludes that the novel does not merely invoke

mythological heritage but rather reconstructs and reinterprets it in accordance with the author's narrative vision. As a result, mythology becomes an effective artistic tool for generating meaning, enriching the semantic structure of the text, and establishing a dialogue between past and present, as well as between heritage and contemporary reality.

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الاهداء	
المقدمة	أ-ب-ج
مدخل: عبد الرزاق طواهرية/ شيفا مخطوطة القرن الصغير سيرة وعمل	
أولا: عبد الرزاق طواهرية: مصادر الثقافة، دينامية التطور	7-5
ثانيا: شيفا مخطوطة القرن الصغير: هندسة البناء ومعمارية الرواية	10-7
الفصل الأول: الميثولوجيا، الأسطورة، الرواية، مفاهيم ورؤى	
المبحث الأول: الميثولوجيا	24-11
1- تعريف الميثولوجيا لغة واصطلاحا	15-11
2-الفرق بين الأسطورة والميثولوجيا	18-16
3-الميثولوجيا في الخطاب الروائي.	21-18
4-وظائف الأسطورة	24-21
المبحث الثاني: الرواية	39-23
1-تعريف الرواية لغة واصطلاحا	25-23

2-تاريخ الرواية	31-26
3-توظيف الرواية	39-32
الفصل التطبيقي: التحولات الميثولوجيا في رواية " شيفا" مخطوطة القرن الصغير	
1-التحول من المقدس إلى المدنس (العلمنة السردية)	44-41
2-التحول من الخيال العلمي إلى الأسطورة	47-45
3-التحول من المحلي إلى الكوني	49-47
4- التحول من الماضي إلى المستقبل	52-50
5-التحول من الوظيفة التفسيرية إلى الوظيفة الرمزية	54-53
6-تجارب النسخ والتهجين الجيني (المسخ العلمي)	55
7-تحول نتائج الأرواح إلى التشتت والنسخ الفيزيائي	56
الخاتمة	
الملحق	
قائمة المصادر والمراجع	
الملخص	
الفهرس	